الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية
رمز المذكرة:

المـــــوضـــوع:

أسلوبية التحليل في شرح الشريشي لمقامات الحريري الأدبية

إعداد الطالب (ة):

- قورين غزلان
- عميمر صابرينة

إشـــراف:

أ.د بن يحي فتيحة

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	خالدي هشام	رئيسا
أ.الدكتور	لبنى أمال موس	ممتحنا
أ.الدكتور	بن يحي فتيحة	مشرفا مقررا

العام الجامعي:1447-1446 هـ / 2025-2024م

إهـــداء

إلى من كان لهم الفضل بعد الله تعالى في مساندتنا خلال مسيرتنا العلمية،

إلى والدينا وازواجنا الاعزاء، عرفانًا بما قدماه لنا من دعم مادي ومعنوي،

إلى أبنائنا الأعزاء الذين كانوا مصدر عزيمتنا وإصرارنا،

وإلى كل أفراد عائلتنا الكريمة،

نهدي ثمرة هذا العمل، سائلين المولى عز وجل أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

قورين غزلان، عميمر صابرينة

شكر وتقدير

نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، على ما بذلوه من جهد في تعليمنا وإرشادنا طوال مسيرتنا الدراسية.

كما نخص بالشكر المشرفة الفاضلة أ.د بن يحي فتيحة على ما قدمته من دعم وتوجيه، مما كان له الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل.

سائلين الله عز وجل أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح.

قورين غزلان، عميمر صابرينة

المقدمة

مقدمة

إن شرح النصوص الأدبية هو وسيلة فعالة لفهم المحتوى الذي تنقله، فلها قيمتها بأنها تمثل النصوص بأسلوب أدبي. ومع ثراء الأدب العربي بالنصوص القديمة التي تحوي تراكيب وتعابير رمزية بامتياز، يكون هذا النشاط المعرفي وسيلة قوية للتدرب على فك رموز المدونات القديمة واستخراج بنياتها الأسلوبية. ومن بين نصوص العربية القديمة الأكثر شهرة، تبرز مقامات الحريري كنموذج أدبي غني بالبلاغية والقصص الطريفة والأساليب المتنوعة، الأمر الذي جعلها تحظى بحظ كبير من الدراسات والشروحات القديمة والحديثة. على الرغم من أن المقاربات التي طبقت على هذه المقامات قد تنوعت، وكان شرح أبو علي عبد الله بن محمد بن الحسين القيسي الشريشي للمقامات يبقى من أفضل من شرح مقاماته، حتى دخل الإشادة العامة لأجل الدقة في التحليل والإبداع في التقديم.

إن هذه المذكرة الموسومة بـ "**أسلوبيّة التحليل في شرح الشريشي لمقامات الحريري**"، تسعى إلى تحليل البنية التي استخدمها الشريشي، واستكشاف الآليات الأسلوبية التي اعتمد عليها في تعامله مع نصوص المقامات، خاصة في ظل هيمنة الطابع التعليمي والتثقيفي على محتوى الشرح في تلك الفترة.

1. إشكالية الدراسة:

تستند هذه الدراسة إلى إشكالية رئيسية تتمثل في: **كيف تجلت أسلوبية التحليل في شرح الشريشي لمقامات الحريري؟ وما هي الخصائص المنهجية والمعرفية التي تميز هذا الشرح عن الشروح الأخرى؟**

2. الأسئلة الفرعية:

1. ما هو المنهج العام الذي اعتمده الشريشي في شرح المقامات؟
2. ما المقصود بالتحليل الأسلوبي؟ وكيف تجلّى في عمل الشريشي؟
3. ما هي الأدوات التحليلية التي استخدمها؟ وكيف ساهمت في تفكيك النص وفهمه؟

3. فرضيات الدراسة:

1. يتميز شرح الشريشي لمقامات الحريري بمنهج تحليلي ذي طابع موسوعي.
2. يستخدم الشريشي أدوات تحليلية متنوّعة مثل التحليل اللفظي، والتاريخي، والمقارن، والوصف، والإخبار...
3. يعتمد الشريشي في شرحه على رؤية أسلوبية تُراعي جماليات

4. أسباب اختيار الموضوع:

سبب اختيارنا موضوع "طريقة الشريشي في شرح مقامات الحريري" كان نابعا من الأهمية البالغة التي تحظى بها المقامات في التراث العربي من جهة، وبروز شروح متعددة لها من جهة أخرى، مما يجعل من الضروري الوقوف عند شرح الشريشي بوصفه أحد أبرز الشروح التي اجتهدت في تقديم مقاربة تحليلية تتجاوز التفسير السطحي للنص. وقد زاد من دافعية اختيار الموضوع ندرة الدراسات التي خصّت هذا الشرح بتحليل أسلوبي منهجي، مما يتيح لنا تقديم إضافة علمية تُسلّط الضوء على ملامح التفرد والتميّز في منهج الشريشي

5. أهداف الدراسة:

- استكشاف المنهج العام الذي اتبعه الشريشي في تفسير المقامات.
- تحليل الأسلوبية التي استخدمها في شرحه.
- تسليط الضوء على أهمية الشرح كعمل نقدي وأدبي يحمل دلالات ثقافية.
- توضيح تفاعل الشريشي مع البنية الأسلوبية للنص الأدبي.

❖ أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في قلة الأبحاث التي تناولت شروح المقامات من منظور أسلوبي تحليلي، بالإضافة إلى الحاجة الملحة لإعادة قراءة التراث الادبي العربي بطريقة جديدة تُبرز عناصر الإبداع والتحليل، بعيدًا عن التصنيفات التقليدية. كما تسلط الدراسة الضوء على دور الشريشي في تأسيس منهجية تحليلية توازن بين العمق اللغوي والارتباط الثقافي والتاريخي.

❖ المنهج المعتمد:

تستند هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي مع الاعتماد على إجراء التحليل، حيث يتم وصف العناصر الأسلوبية والمنهجية في شرح الشريشي، ثم تحليلها للكشف عن أساليب بنائها ودورها في إنتاج المعنى. كما تعتمد الدراسة على المقاربة النصية من خلال الاستشهاد بنماذج من الشرح لتوضيح جوانب التحليل.

❖ خطة الدراسة:

تحتوي هذه المذكرة على مدخل وفصلين: أحدهما نظري والأخر تطبيقي: تناولنا في المدخل أهمية النص المقامي وخصائصه

- أما الفصل الأول: فعنونمنهج **الشريشي في شرح المقامات**، ويتناول فيه الخلفية المنهجية للشريشي، ومفهوم الشرح، وأبرز خصائص منهجه.
- وكان الفصل الثاني**للمقاربة التحليلية وأسلوبيتها عند الشريشي**، ويتم فيه تحليل مكونات شرح الشريشي من منظور أسلوبي، مع التركيز على الأدوات التي اعتمدها كالتحليل اللفظي، والوصف، والمقارنة، والإخبار.

❖ أهم الكتب المعتمدة في الدراسة:

استندت هذه الدراسة إلى مجموعة من الكتب المرجعية التي شكّلت الخلفية المعرفية والمنهجية الأساسية في تحليل الموضوع، وكان من أبرزها:

- شرح مقامات الحريري لعبد المؤمن الشريشي: يُعد هذا الكتاب المركزي في الدراسة، وقد اعتمدناه بوصفه المادة الأساسية للتحليل.

- مقامات الحريري للقاسم بن علي الحريري: يمثّل هذا الكتاب الأصل الأدبي الذي قام الشريشي بشرحه، وهو حجر الزاوية لفهم طبيعة المقامة وبنيتها وأسلوبها الفني.
- فن المقامات في الأدب العربي لعبد المالك مرتاض: شكّل هذا المرجع إطارًا نظريًا مهمًا لفهم تطور فن المقامة وأبعاده الجمالية والأسلوبية
- البيان والتبيين للجاحظ: استُخدم هذا المرجع لتدعيم البعد البلاغي والأسلوبي في الدراسة

وبعد هذا الجهد المتواضع، الذي حاولنا فيه الإحاطة بجوانب من طريقة الشريشي في شرح مقامات الحريري، لا يسعني إلا أن أقرّ بأن هذا العمل لا يخلو من القصور، إذ إن الكمال غاية لا تُدرك

وأغتنم هذه الفرصة لأتقدّم بجزيل الشكر والامتنان لمشرفتنا الفاضلة بن يحي فضيلة، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها السديدة، وصبرها الكريم، وملاحظاتها القيمة التي كانت منارة لنا طيلة مراحل إنجاز هذه الدراسة، فلها منا كل التقدير والعرفان، كما نشكر لجنة المناقشة لحضورهم وقبولهم مناقشة هذه المذكرة.

قورين غزلان، وعميمر صابرينة

تلمسان في 22 ماي 2025

المدخل

أهمية النص المقامي وخصائصه

المدخل

يُعدُّ الأدب العربي من أهم الحقول التي تجسّد ثقافة المجتمعات العربية وإرثها الفكري؛ حيث يعكس تطوّر هذا الأدب عبر العصور القيم والمعتقدات، وكذلك قضايا المجتمع بأسلوب يتسم بالبلاغة والعمق. من بين أنواع الأدب التي أثرت بشكلٍ لافت في الثقافة العربية فن المقامات، والذي يعود ظهوره إلى العصر العباسي، ليُشكِّل بعد ذلك مدرسة أدبية متميزة تجمع بين التسلية والتعليم، في إطارٍ من السرد الحكائي البليغ.

برزت المقامات كنصوص أدبية تجمع بين النثر والشعر، وتتميز بخصائص لغوية وأسلوبية خاصة تُضفي عليها طابعًا مميزًا، جعلها تحتل مكانة بارزة في الأدب العربي. كما أصبحت المقامات وسيلة للتعبير عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية بأسلوبٍ فكاهي أو ساخر، يستهدف نقل الحكمة والموعظة بأسلوبٍ أدبي مُبهر.

تتناول هذه المذكرة أهمية النص المحامي، أحد أشكال المقامات، وتسلط الضوء على خصائصه وتطوره، بدءًا من نشأته إلى آثاره على الأدب العربي الحديث. كما تسعى هذه الدراسة إلى تحليل أسلوب المقامات وأبرز أعلامها، مما يُتيح فهمًا أعمق للقيمة الأدبية والفكرية لهذا النوع الأدبي.

أولا: تعريف المقامات وأصلها في الأدب

1. تعريف المقامات:

لغة

تتنوع تعاريف المقامات في اللغة وفقًا لمختلف المصادر اللغوية، حيث جاء في لسان العرب لابن منظور أن "المقامة بمعنى موضع القدمين، والمقام والمقامة بالضم تعني الإقامة، والمقام بالفتح: المجلس والجماعة من الناس" [1]. من خلال هذا التعريف، يتضح أن المقامة ترتبط بالإقامة والمجلس، ما يعكس بعدها الاجتماعي.

ويضيف القلقشندي تعريفًا موسعًا، حيث يقول: "المقامة في أصل اللغة اسم المجلس والجماعة من الناس، وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة، كأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها، أما المقامة بالضم، فتعني الإقامة"[2]. هذا المعنى يُشير إلى أن المقامة كانت تُستخدم لجمع الناس في مجلس للاستماع والاستمتاع بالسرد.

[1] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ج 11، ط2، 1997م، ص 335.
[2] أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، ج 14، 1919م، ص 110.

أما الفيروزآبادي في قاموس المحيط، فقد ذكر أن "المقامة المجلس والقوم والضم الإقامة كالمقام والمقام يكونان بمعنى الموضع"[1]. يتجلى من هذا التعريف أن المصطلح يرتبط بالمكان الذي يجتمع فيه الناس، مما يفسر استخدامه في الأدب كقالب سردي.

كما يعود ابن منظور مجددًا ليؤكد أن "مقامة ومقام تعني مجلس، ومقامات الناس، مجالسهم، وقيل للجماعة يجتمعون في مجلس المقامة، ومقامات الناس مجالسهم أيضًا، والمقامة ومقام، الموضع الذي تقوم فيه"[2]. من هنا، يظهر أن المقامة تتعلق بجمع الأفراد في مكان واحد للاستماع إلى حديث مشوق أو قصة ذات عبرة.

اصطلاحا:

تُعد المقامات، وفق التعريف الاصطلاحي، قصصًا قصيرة تُبنى حول شخصية إنسانية ماكرة أو متسولة، تتخللها أحداث طريفة أو مغامرات مسلية، بحيث تكون لها راوٍ وبطل. هذه القصص تُنظم في قالب لغوي بليغ، حيث يُغلف الحدث بمفارقة أدبية أو مغزى ديني أو نقد اجتماعي، وكل ذلك في إطار من الزخرفة اللفظية والبلاغية المتقنة [3]. يعكس هذا التعريف الطبيعة المتعددة الأبعاد للمقامات، التي تجمع بين السرد والتوجيه بأسلوب يمزج بين المتعة والفائدة.

---

[1] مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ج4، 2008، ص 383.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 3، 2004، ص 28.

[3] محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، دار المعارف، الإسكندرية، ج 1، 1982م، ص 213.

وقد عرّفها الدكتور زكي مبارك بأنها: "قصص قصيرة يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية، أو خاطرة وجدانية، أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون"[1]. يتجلى هنا التنوع الواسع للأفكار التي يمكن أن تُعبر عنها المقامات، مما يجعلها وسيطًا مثاليًا للتعبير عن تأملات الكاتب ومواقفه بذكاء أدبي.

أما رمضان الصياغ، فقد ذهب إلى أن المقامة تعني "إيراد الحكاية لغرض من الأغراض، ترويها الراوية على لسان بطل في قالب نثري مفعم بالصنعة اللفظية، مزدان بالأسجاع، وهي قصة قصيرة مسجوعة تتضمن عظة أو نادرة أو لمحة"[2]. من هذا المنطلق، يمكن القول إن المقامات ليست مجرد قصص تُروى، بل هي مزيج بين فنون البلاغة ومهارة السرد الأدبي.

ويُعتبر بديع الزمان الهمذاني رائد هذا الفن الأدبي، حيث منح كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الأدباء، مُبتكرًا مقاماته التي تصور أحاديث تُلقى في جماعات، وكأن كلمة "مقامة" لديه كانت تُقارب معنى "الحديث". وقد نسجها في إطار قصصي قصير، مستعينًا بأسلوبٍ بديع ومُتقن، مع بطل رئيسي هو أبو الفتح الإسكندري[3]. يظهر بذلك أنه المؤسس الحقيقي لهذا الشكل الأدبي الفريد.

وتتسم المقامات بكونها "قصصًا قصيرة تدور حول شخصيات نمطية من أصحاب الكدية غالبًا، وتعتمد على فنون الإضحاك أو السخرية، أو النقد الاجتماعي والأدبي. كما تصاغ بأسلوب يزخر

[1] زاكي مبارك، النثر الفني، دار الجبل، بيروت، ج 1، 1975م، ص 242.
[2] رمضان الصياغ، جماليات الفن الإطار الأخلاقي والاجتماعي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003م، ص 11.
[3] شوقي ضيف، فنون الأدب العربي الفن القصصي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1119، ص 07.

بالمفردات الغريبة والصور البيانية والبدائع البلاغية"[1]. يتجلى من ذلك مدى ثراء هذا الفن من حيث الأسلوب والمقاصد النقدية، مما يجعله جزءًا مهمًا من التراث الأدبي.

ثانيا: نشأتها وتطورها:

لا خلاف بين المؤرخين والأدباء على أن نشأة فن المقامات كانت في البيئة المشرقية، إلا أن هناك تباينًا في الآراء حول زمن ظهورها وأول من أسس هذا الفن الأدبي المميز. يعود الجدل إلى ثلاثة من أعلام الأدب العربي الذين عاشوا بين القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهم: ابن دريد، وابن فارس، وبديع الزمان الهمذاني. و"عرف تاريخ الأدب العربي حول هذه المسألة أن فن المقامة ابتدأ بالحكاية البسيطة، أو الحديث الأدبي القصير، ثم أخذ يرتقي ويتطور إلى أن بلغ مرحلة المقامة الفنية التي تتخذ لباس الأقصوصة القصيرة، فتختلف المقامة عن الأقصوصة من حيث أنها تعالج مواضيع أدبية محدودة، في حين تعالج الأقصوصة ما يضطرب في الحياة بمعناها العام والشامل."[2]

ومع اختلاف الآراء حول البداية الفعلية لفن المقامات، يبقى بديع الزمان الهمذاني الأكثر شهرة بوصفه أول من أطلق مصطلح "المقامات" على عمل أدبي متكامل من إبداعه. لقد لاقت مقاماته رواجًا واستحسانًا كبيرين في عصره، حتى أن الأديب أبا بكر الخوارزمي، رغم محاولاته الانتقاص من

[1] محمود عبد الرحيم صالح، فنون النثر في الأدب العباسي، دار جرير، د.ب، ط1، 2011، ص 167.
[2] عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي القديم، دار الهدى، ط1، 2005، ص 212

مكانة بديع الزمان، اضطر للاعتراف بمهارته الفائقة في هذا المجال، قائلاً: "إنه لا يتقن سوى المقامات، ويقف عند نهايتها".[1]

كان بديع الزمان فخورًا بإبداعه في فن المقامات، إذ كان يتحدى أقرانه، وعلى رأسهم الخوارزمي، في محاولات تأليف مقامات تضاهي مقاماته، لكنه لم يدّعِ أبدًا أنه مبتكر هذا الفن من الأساس.

ورغم ذلك، يعتبر الحريري من أوائل من نسب الفضل لبديع الزمان في ابتكار هذا الأسلوب الأدبي الفريد. ففي مقدمة مقاماته الشهيرة، يقول الحريري: "فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان، وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها، وإلى عيسى بن هشام روايتها، وكلاهما مجهول لا يُعرف ونكرة لا تعرف"[2].

ويضيف الحريري قائلاً: "هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سباق غايات، وصاحب آيات، وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة، ولو أُوتي بلاغة قدامة، لا يغترف إلا من فضالته، ولا يسري ذلك المسري إلا بدلالته[3]".

يثير كلام الحريري التساؤل: هل كان يقصد أن بديع الزمان هو من أبدع فن المقامات من الأساس، أم أنه فقط ابتكر أسلوبًا مميزًا في إطار هذا الفن؟ يبدو أن العديد من الأدباء الذين تناولوا نشأة المقامات

---

[1] ينظر: حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، د.ب، د.ط، د.ت، ص: 25.

[2] أبو محمد القاسم بن علي الحريري، كتاب المقامات، د.ب، د.ط، 1882، ص: 2

[3] المصدر نفسه، ص3.

اعتمدوا على تفسير الحريري، حيث يؤكد المؤرخ ابن خلكان في ترجمته لبديع الزمان[1]: "صاحب الرسائل الرائعة والمقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته، واحتذى حذوه واقتفى أثره، واعترف في خطبته بفضله وأنه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج"[2].

لقد أثرى بديع الزمان الهمذاني فن المقامات بإبداع شخصيات خيالية ذات طابع أدبي عميق مثل عيسى بن هشام الذي نقل لنا حكايات تروي مغامرات شيقة وحكمًا مستترة بين السطور.

لاحقًا، استلهم الحريري من هذا التراث ليبتكر شخصيات جديدة، مثل أبي زيد السروجي والحارث بن همام، محاكياً بذلك مقامات بديع الزمان ومضيفًا لمسته الخاصة. وقد اعترف الحريري بنفسه بفضل بديع الزمان في قولٍ بليغٍ جاء في مقاماته: "فلو قبل مبكاها بكيت صبابة

بسعدي شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا

بكاها فقلت: الفضل للمتقدم"[3].

نخلص إلى أن المقامات، رغم اختلاف الآراء حول أصل نشأتها، ارتبطت بشكل وثيق باسم بديع الزمان الهمذاني الذي أرسى دعائم هذا الفن بأسلوبه المبدع وأدبه الراقي. لقد تميزت مقاماته بتنوع

---

[1] ابن خلكان، تحسان عباس وفيات الأعيان وأبناء الزمان، بيروت، دار الثقافة، د.ط، درت، ص 44.

[2] ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ط1، د.ت، ص: 132

[3] أبو محمد القاسم بن علي الحريري، كتاب المقامات، ص3.

مواضيعها، وبلاغة سردها، وعمق دلالاتها، ما جعلها مرجعًا أدبيًا للأجيال التالية، وعلى رأسها الحريري الذي استفاد من هذا الإرث وأضاف إليه، ليبقى هذا الفن شاهدًا على عبقرية الأدب العربي في عصور ازدهاره.

ثالثا: خصائص المقامات الأدبية:

1- الاعتماد على البلاغة والصناعة اللفظية:

تتسم المقامات ببلاغة أدبية مميزة تعتمد على أساليب لغوية عربية رفيعة مثل الطباق والجناس والكناية والتشبيه. ومن أبرز خصائصها الالتزام بالسجع الذي يضفي إيقاعاً موسيقياً جذاباً يعزز من جمالية النص.

"يحتوي نصّ المقامة على بلاغة أدبية واضحة، وذلك من خلال الاعتماد على استخدام الأساليب اللغوية العربية المميزة، وهي الطباق، والجناس، والتقيّد بالسجع"[1].

تعتبر هذه الأساليب أكثر من مجرد تزيين لغوي، إذ تلعب دوراً في تعميق المعاني وإظهار جمال النص، مما يزيد من تأثيره على القارئ أو المستمع.

[1] مرتاض، عبد المالك. فن المقامات في الأدب العربي. الدار التونسية للنشر، تونس، 1988، ص364.

2- استخدام الألفاظ الغريبة وغير المألوفة:

تتميز المقامات بتوظيف ألفاظ غير مألوفة وغريبة، وغالباً ما تتضمن كلمات فصيحة مهجورة تعكس ثراء اللغة العربية.

"تتميز بأن ألفاظها غريبة، بمعنى أن معظمَ الأفكار التي تُبنى عليها المقامة ترتبط بألفاظٍ غريبة، وقد تكون غير مألوفةٍ عند الأشخاص الذين يسمعون، أو يقرأون المقامة"[1].

هذا الاستخدام يبرز مهارة الكاتب اللغوية ويمنح النص طابعاً فريداً، لكنه قد يمثل تحدياً أمام القارئ ويجعله يستكشف المعاني من خلال كلمات تعكس عمقاً ثقافياً وتاريخياً.

3- اشتمال المقامة على الحكم والمواعظ:

تعتبر المقامات وسيلة فعالة لنقل الحكم والمواعظ عبر سرد قصصي جذاب. تركز على قضايا اجتماعية وأخلاقية متعددة، مثل الحيلة والمكر والسعي وراء الرزق.

"تحتوي على عددٍ كبير من الحكم، والفوائد، والمواعظ التي تساهم في تسليط الضوء على قضية معينة"[2] وغالباً ما تكون هذه الحكم مستمدة من أحداث القصة، مما يعزز من تأثيرها التربوي ويجعلها أكثر قرباً من القرّاء.

---

[1] مرتاض، عبد المالك، نفس المرجع السابق، ص368.

[2] المصدر نفسه ، ص319.

4- وجود بطل رئيسي وراوٍ ثابت:

في المقامات، يقوم الكاتب بتحديد شخصية رئيسية تكون محور الأحداث، وغالباً ما تُصوَّر هذه الشخصية بذكاء وامتلاك القدرة على مواجهة التحديات. "يجب أن يختار كاتب المقامة بطلاً لها تدور كافة أحداثها حوله، وأيضاً من المهم أن يقوم شخصٌ برواية هذه الأحداث، ويطلق عليه اسم الراوي"[1].

كما أن وجود بطل رئيسي يثير فضول القارئ ويعطي النص وحدة درامية، بينما يسهم الراوي في تنظيم الأحداث وتقديمها بشكل متسلسل يسهّل فهمها.

5- القيمة التعليمية والأثر الثقافي:

إلى جانب الترفيه، تسعى المقامات إلى إثراء الرصيد اللغوي والثقافي عند القراء. تُعد المقامات مدرسة أدبية تعزز من فهم اللغة العربية ومهارات البلاغة.

"تهتم بالتعليم، أي أنها تعمل على إثراء المعرفة الأدبيّة، واللغوية عن الأفراد الذين يهتمون بقراءة المقامات بشكل دائم" [2] كما تُعتبر وسيلة لاكتساب مفردات جديدة واستكشاف استخدامات مبتكرة للأساليب البلاغية، مما يرفع من مستوى القارئ الثقافي والأدبي.

---

[1] مرتاض، عبد المالك، ص315.

[2] المصدر نفسه، ص366.

رابعا: أصحابها وشروحاتها:

بديع الزمان الهمذاني:

بديع الزمان الهمذاني، واسمه الحقيقي أحمد بن الحسين، ولد في بلدة همدان الجبلية الواقعة في إيران عام 358هـ الموافق لـ 967م. "ونسب إلى همدان تلك البلدة الجبلية في إيران التي ولد فيها عام 358هـ، الموافق لـ 967هـ، وأمضى فيها اثنين وعشرين عاما، تلقى خلالها العلم عن العالم اللغوي الشهير أبي الحسين أحمد بن فارس"[1]. كانت همدان هي البيئة الأولى التي ساهمت في صقل مواهبه الأدبية والفكرية، حيث درس فيها علوم اللغة والأدب على يد أحمد بن فارس، الذي يُعتبر من أبرز علماء اللغة في عصره. وقد ساعد ذلك في تعزيز قدراته اللغوية ومهاراته البلاغية منذ نعومة أظفاره.

كان بديع الزمان شخصية فريدة من نوعها، حيث امتاز بذكاءٍ استثنائي وموهبة متميزة، مما جعله نموذجًا بارزًا في الأدب العربي. وقد وصفه الثعالبي بأنه"معجزة همذان ونادرة الفلك، وبكر عطارد، وفرد الدهر، وعزة العصر، ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر، وشرف الطبع، وصفاء الذهن وقوة النفس، ومن لم يدرك قرينه في النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم أرى أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره وجاء بمثل إعجازه وسحره فإنه كان صاحب عجاب وبدائع وغرائب"[2]. فقد جمع

[1] صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان بين الصنعة والتصنع، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006م، ص 7.

[2] الثعالبي، اليتيمة في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص256.

الهمذاني بين سرعة البديهة ورهافة الحس الفني، مما جعله قادرًا على تقديم محتوى أدبي تميز بالأصالة والإبداع.

كما أسهم بديع الزمان في تأسيس فن المقامات في الأدب العربي، حيث ابتكر شكلًا أدبيًا جديدًا يعتمد على السرد والحبكة المليئة بالغرائب والطرائف كانت المقامات لديه تتكون من قصص قصيرة فريدة، تستند إلى شخصية خيالية تُعرف بأبو الفتح الإسكندراني، الذي يُعتبر البطل الأساسي في معظم مقاماته."وكانت المقامات عند بديع الزمان عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة التي جمعت بين النثر والشعر، وكان بطل تلك القصص شخصية وهمية تحمل اسم أبو الفتح الاسكندراني، ويكون الغرض من تلك القصص هو غرض مادي كالكدية واستجداء الناس بطريقة بارعة، ومن أشهر مقامات بديع الزمان"[1]. لم يكن هذا الفن مجرد وسيلة للتسلية، بل كان أسلوبًا مبتكرًا يجمع بين النقد الاجتماعي والمتعة الأدبية في إطار فني يُظهر مهارات الكاتب البلاغية وسرعة بديهته.

من المثير للإعجاب أن الهمذاني كان قادرًا على ارتجال مقاماته، كما يروي عباس حسن: "إن البديع كان يقول لأصحابه في آخر مجلسه اقترحوا غرضا نبني عليه مقامة، فيقترحون ما شاءوا، فيملي عليهم المقامة ارتجالا في الغرض الذي اقترحوه"[2]. هذا الإبداع قد أسهم في تعزيز مكانة المقامات كفن أدبي غني يجمع بين النثر والشعر، مع حبكة سردية تأخذ القارئ في رحلة إلى عوالم مليئة بالإثارة.

[1] موقع الجزيرة: صاحب المقامات بديع الزمان الهمذاني.https://www.aljazeera.net/news/2013/4/29

[2] عباس حسن، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، مصر، (دط)، (دت)، ص54.

لم يقتصر تأثير بديع الزمان على عصره فحسب، بل استمر ليؤسس مدرسة أدبية ألهمت العديد من الأجيال من الأدباء. ومن أبرز هؤلاء الأدباء أبو محمد القاسم الحريري وناصف اليازجي، اللذان قاما بتطوير هذا الفن وإثراء الأدب العربي بمقامات مشابهة.

أبو القاسم الحريري:

أبو القاسم الحريري، واسمه الكامل أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، هو أحد أعلام الأدب العربي في القرن السادس الهجري. ولد في البصرة عام 516هـ، وكان أحد أئمة عصره الذين أبدعوا في فن المقامات. "تأثر بالهمذاني في إنشاء المقامة ونسج على منواله واتبع نهجه في اختيار الراوي الحارث بن همام، والبطل "أبو زيد السروجي""[1]. تألقت مقاماته بالإبداع، واعتُبرت من أجمل الأعمال الأدبية التي تجسد مهارة الحريري في فن الخطابة.

كما نالت مقامات الحريري شهرة كبيرة بفضل أسلوبه المميز واستخدامه للكلمات الغريبة والعجيبة.. "وقد لقيت مقاماته شهرة واسعة، وهذا راجع لكثرة الألفاظ العجيبة والغريبة"[2]. امتاز الحريري باستخدام لغة متينة، قصيرة الجمل، يتم تقطيعها بشكل موسيقي مميز. "للحريري لغة متينة قصيرة الجمل يقطعها تقطيعا موسيقيا فيما تتعدى جملته الكلمتين أو الثلاثة، فلما زادت بلغة الخمس أو الست،

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، 1992م، ص24.

[2] يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت، ط1، 1979م، ص17.

وهو من إنشائه بادي الصنعة ظاهر التكلف يتعمد الغريب ويسرف في استعماله ويفرط في اصطناع المجاز والتزيين"[1]. هذا الأسلوب جعله يُبرز جماليات اللغة العربية بشكل إبداعي مميز.

لم يكن الحريري مجرد كاتب للمقامات، بل اعتبرها وسيلة لجمع وتوثيق العديد من مفردات اللغة العربية وأمثالها. "وقد رُزِق الحظوة التامة في عمل المقامات، واشتملت على شيء كثير من كلام العرب: من لغاتها، وأمثالها، ورموز أسرار كلامها، ومَن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطّلاعه وغزارة مادته"[2]. لذا، يمكن القول إن مقامات الحريري لم تكن مجرد أدب سردي، بل كانت أيضًا مرجعًا لغويًا وأدبيًا يعكس غنى التراث العربي.

أبو القاسم الزمخشري:

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري هو أحد الأعلام البارزين في الأدب العربي، وقد اشتهر بلقب الزمخشري نسبة إلى مسقط رأسه في خوارزم. "يعد من بين الكتاب الذين اهتموا بإنشاء المقامات وهو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي النحوي اللغوي المعتزلي، ذكر أن وفاته كانت سنة ثمان وثلاثون وخمسمائة هجري وأنه عاش إحدى وسبعين سنة أي أن مولده كان سنة 467هـ" [3].

---

[1] يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب (المرجع السابق).

[2] موقع الألوكة: الحريري حياته، رسائله، مقاماته، https://www.alukah.net/culture

[3] يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت، ط1، 1979م، ص175.

كان للزمخشري رؤية فريدة في مقامات، حيث لم يكن يكتب مقاماته على نمط من سبقوه من الكتّاب مثل بديع الزمان الهمذاني، بل اتبع نهجًا متميزًا، حيث يشير إلى أنه "صوتًا قد ناداه في بعض إغفاءات الفجر يقول له يا أبا القاسم أجل مكتوب وأمل مكذوب، فهب من نومه وضم هذه الكلمات ما ارتفعت به مقامة ثم أنشأ أخوات قلائل على غرارها"[1]. هذا النوع من الإلهام الروحي هو الذي حفزه على ابتكار مقامات تتميز بطابع فريد، حيث تركزت فيها عناصر الوعظ والإرشاد بشكل أساسي.

مقاماته اختلفت عن سابقيه في غياب الراوي والبطل التقليديين. "نجد الزمخشري يؤلف مقامات تدور كلها على الوعظ وليس فيها راو ولا بطل، بل يبدأ بخطاب نفسه، وما زال يعظ مذكرا بالآخرة رادعا النفس عن شهواتها خاصا لها أن تسلك السبيل السوي الذي يؤدي إلى الفوز بنعيم الله ورضوانه"[2]. كانت هذه المقامات موجهة إلى نفسه أولاً، تحثه على تهذيب النفس والتوجه نحو الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى رضا الله.

كذلك " لم تكن مقامات الزمخشري على نسق مقامات بديع الزمان الهمذاني وعن مقامات الحريري من حيث البناء التركيبي وموضوع المقامات، ولم يكن فيها راو ولا هي على نسق القصة القصيرة كما هو مشتهر لدى أهل المقامات"[3]. ومن هنا، تتجلى مقامات الزمخشري كأعمال تأملية وعظية تعكس جهوده الشخصية في السعي نحو إصلاح النفس، "وقد أنشأ الزمخشري مقاماته تذكرة لنفسه وردعا لها

---

[1]. يوسف نور عوض، ص175.

[2] المصدر نفسه، ص77.

[3]مرعى سليم مرعى أحمد: مقامات الزهد للزمخشري، كلية اللغة العربية، القاهرة، ص3089

عن أن تعود إلى سالف عهدها من الغواية والضلال، ويبدأها بخطاب الذات بقوله يا أبا القاسم" [1].

كان الوعظ هو الموضوع الرئيس لهذه المقامات، لكن كانت تلامس أيضًا قضايا اجتماعية وسياسية.

شروحات المقامات:

تمثل المقامات الأدبية نوعًا فنيًا نثريًا مميزًا يجمع بين السرد القصصي والتصوير البلاغي. وقد اشتهر بهذا الفن بديع الزمان الهمذاني ومن بعده الحريري. تتضمن المقامات سردًا أدبيًا يعتمد على حبكة مرحة أو تعليمية، مستخدمة لغة غنية بالمحسنات البلاغية والتلاعب بالألفاظ. وقد ظهرت الحاجة إلى شروحات لهذه النصوص بسبب تعقيدها اللغوي والأسلوبي.

✓ شروحات مقامات بديع الزمان الهمذاني:

أبرز الشروحات تتناول المعاني اللغوية الغامضة، توضيح الصور البلاغية، وتفسير الألفاظ النادرة.

أحد المصادر المهمة هو شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، الذي فسر المقامات بمنهج تحليلي يوضح الجوانب البلاغية والأسلوبية، ويربط النصوص بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي ظهرت فيه[2].

كما أن شخصية أبو الفتح الإسكندري هي محور المقامات " – كما تبدو من خلال المقامات شخصية رائعة حقا، فهو بطل للوقف كله في المقامة، وهو – كما يصوره الهمذاني – عالم وأديب وشاعر، وهو ناقد بليغ، ومغامر محتال ماهر، مشرد في الآفاق، تقسو عليه ظروف الحياة فلا يجد أمامه

[1] مرعى سليم مرعى أحمد، 175.

[2] عبد الحميد، محمد محيي الدين، شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، 1962 ص9.

إلا الكدية والاحتيال بكل أسلوب من أجل المال أو الطعام. وهو إلى ذلك كله مجرب حكيم خبير بالأيام وصروفها، عركها وعركته، يجوب الآفاق ويخطب في الأندية ويهز الناس بفصاحته وبلاغته.".[1]

تظهر هذه الشخصية بشكل بارز من خلال المقامات، حيث يجسد أبو الفتح معاني الذكاء والفطنة في مواجهة التحديات اليومية. فهو ليس مجرد محتال بارع كما قد يعتقد البعض، بل هو شخصية متعددة الأبعاد تجمع بين المعرفة والفن والدهاء. على الرغم من الظروف القاسية التي يواجهها، فإن حكمته وفصاحته تمكنانه من التأثير في الآخرين، حتى وإن كان يسعى للحصول على المال والطعام. تبرز شخصيته كمثال على المرونة والتكيف في الحياة، حيث يستطيع تحويل كل محنة إلى فرصة بفضل قدراته اللغوية ومهاراته الإقناعية.

1. شروحات مقامات الحريري:

حظيت مقامات الحريري بشروحات عديدة من علماء الأدب واللغة، وذلك بسبب ما تحتويه من ثراء لغوي وتنوع في الأساليب البلاغية والنحوية. وقد بلغ عدد الشروحات التي تم إحصاؤها أكثر من خمسة وثلاثين شرحاً، كما ذكر صاحب "كشف الظنون" حاجي خليفة[2]، ويرجع ذلك إلى ما تزخر به المقامات من الألفاظ الغريبة، والأمثال، والأحاجي، والنكت النحوية والبلاغية. كل هذه العناصر

[1] فناجي، محمد عبد المنعم، أبو الفتح الإسكندري، بطل مقامات بديع الزمان وشخصيته المجهولة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1996. ص60.

[2] الحريري، القاسم بن علي بن محمد. مقامات الحريري، تحقيق وشرح أحمد بن عبد المؤمن الشريشي. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997. ص4.

جعلت المقامات ميداناً رحباً للشرح والتفسير، مما أتاح للعلماء فرصة الاستطراد والتفصيل في مختلف جوانب النص الأدبي.

ومن بين هذه الشروحات، يُعتبر شرح العلامة أحمد بن عبد المؤمن القيسي، المعروف بالشريشي، من أهم وأغزر الشروحات التي أُلفت حول مقامات الحريري. يقول الشريشي في مقدمة شرحه: "لم أدع كتاباً ألف في شرح ألفاظها وإيضاح أغراضها إلا وعيته نظراً، وتحققته معتبراً ومختبراً وترددت في تفهمه ورداً وصدراً، وعكفت على استيفائه بسيطاً كان أو مختصراً، ولم أترك في كتاب منها فائدة إلا استخرجتها ولا نكتة إلا علقتها ولا غريبة إلا استلحقتها فاجتمع من ذلك حفظاً وخطاً أعلاق جمة، وفوائد لم تهتم بها قبله همة، ثم لم أقنع بتدوين الدواوين، ولا اقتصرت على توقيف التصانيف، حتى لقيت بها صدور الأمصار وعلماء الأعصار."[1]

وقد قام الشريشي بالتعريف بالأماكن والبلدان المذكورة في المقامات، وشرح الألفاظ الغريبة والأمثال الواردة فيها، إضافة إلى تقديم تراجم وافية لأدباء وأمراء وقادة وشعراء العصر. كما أولى الشعر الأندلسي اهتماماً خاصاً، إذ أورد مجموعة كبيرة من الأبيات الشعرية.

تميز شرح الشريشي بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت في المقامات، مستنداً إلى كتب الصحاح المتاحة، بالإضافة إلى تخريج الشواهد الشعرية من مصادرها المعروفة. كما تم إضافة

[1] الحريري، القاسم بن علي بن محمد. مقامات الحريري، تحقيق وشرح أحمد بن عبد المؤمن الشريشي. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997. ص4-5.

عناوين فرعية وتنظيم الكتاب بطريقة تسهل على القارئ متابعة الشرح، إلى جانب الحواشي التي توضح بعض الألفاظ الغريبة استناداً إلى المعاجم اللغوية المتوفرة.

حيث أن مقامات الحريري تميزت بتعقيدها اللغوي، مما جعلها هدفًا لشروحات مفصلة. كما الحريري استخدم شخصية أبو زيد السروجي لإلقاء الضوء على القضايا الاجتماعية بأسلوب فكاهي وجذاب.

ملامح مشتركة بين الشروحات:

- **توضيح الألفاظ**: المقامات مليئة بمفردات نادرة تتطلب تفسيرًا.
- **التحليل البلاغي**: تحليل المحسنات البديعية مثل الجناس والسجع.
- **الربط بالسياق**: دراسة النصوص ضمن سياقاتها الثقافية والاجتماعية.

أهمية الشروحات:

- تسهل فهم النصوص الأدبية العميقة.
- تبرز جماليات اللغة العربية وأسلوبها البياني.
- تُظهر تطور الأدب العربي ودور المقامات في توثيق الحياة الثقافية والاجتماعية.

المقامات واحدة من أبرز الأنماط الأدبية التي تجمع بين عمق الفكرة وجمال الأسلوب، مما منحه مكانة بارزة في التراث العربي؛ فمن خلال استعراضنا لمفهوم المقامات ونشأتها وتطورها، يمكن القول إنها لم تكن مجرد قصة أدبية، بل كانت تعبيرًا يعكس الواقع الثقافي والاجتماعي في عصرها، بأسلوب يجمع بين التعليم والترفيه. كما أن الوقوف على خصائصها وملامحها الإبداعية يبرز مدى براعة أصحابها،

أمثال بديع الزمان الهمذاني والحريري، الذين أرسوا دعائم هذا الفن وأثروا به التراث العربي. ولم تقتصر أهمية المقامات على زمنها، بل استمرت تستقطب الباحثين عبر شروحاتها وتحليل أبعادها الأدبية والفكرية. وبذلك، فإن النص المقامي يُعدّ نافذة غنية لفهم تطورات الفكر العربي وذائقته الأدبية.

الفصل الأول

منهج الشريشي في شرح مقامات الحريري

تمهيد:

يُعتبر الشرح الأدبي من أهم الوسائل التي تساعد في توضيح المعاني وتفسير النصوص الأدبية. ومن بين العلماء الذين اهتموا بهذا المجال وقدموا إسهامات فكرية مميزة في شرح المقامات، يبرز الشريشي كأحد أبرز الشارحين الذين تركوا أثرًا قويًا في هذا السياق. لقد تخصص الشريشي في شرح المقامات الأدبية، وهو نوع أدبي يتميز بتداخل الفصاحة والبلاغة مع الأفكار المبدعة، مما ساهم في تسليط الضوء على جوانب دقيقة في النصوص الأدبية التي كانت تُعتبر غامضة أو غير واضحة.

يتناول هذا الفصل منهج الشريشي في شرح المقامات، بدءًا بتعريفه كشخصية علمية، مرورًا بتوضيح مفهوم "الشرح" من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وصولًا إلى توضيح طريقة الشريشي في تطبيق هذا المفهوم على المقامات الأدبية. سيتم من خلال هذا الفصل استعراض أبعاد هذا المنهج ومقوماته التي جعلت من شرحه إضافةً حيوية للأدب العربي، وتوضيح كيفية معالجته للنصوص بأسلوبه المميز الذي يجمع بين التحليل العميق والربط التاريخي والاجتماعي.

1. التعريف بالشريشي:

أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي الشريشي (557-619 هـ/1162-1223 م) كان أحد أبرز علماء الأندلس في عصره، ومن الشخصيات البارزة في الأدب واللغة. وُلد في مدينة شريش (Jerez) الواقعة في جنوب إسبانيا الحالية، وهي مدينة شهدت ازدهارًا ثقافيًا كبيرًا في الأندلس. عُرف الشريشي بنبوغه في الأدب العربي وعلوم اللغة، وكان له أثر كبير في تطوير الشروح الأدبية والنقدية للنصوص التراثية[1].

1-حياة الشريشي ومسيرته العلمية:

تلقى تعليمه الأولي في مدينته، حيث درس علوم اللغة والنحو والبلاغة، وتأثر بشكل كبير بالمجالس الأدبية في شريش وقرطبة، التي كانت حاضنة لكبار الأدباء والعلماء في عصره.

واهتم الشريشي اهتمامًا خاصًا بمقامات الحريري، التي كانت تُعد من أعظم نماذج السرد الأدبي في التراث العربي. بدأ بدراسة هذا العمل العظيم وشرحه، حيث أظهر براعة فائقة في تحليل الأساليب البلاغية والغريب من الألفاظ. كان شرحه يتميز بتوسعٍ في مناقشة المعاني اللغوية والثقافية، مما ساهم في تطوير فهم النصوص الأدبية لدى أقرانه ومن جاء بعده [2].

---

[1] **شوقي ضيف**، *تاريخ الأدب العربي: العصر الأندلسي*. القاهرة: دار المعارف، 464.

[2] فروخ، عمر .*تاريخ الأدب العربي* الطبعة الثانية، بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، 1985. الجزء الخامس: الأدب في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ص. 624.

لم يكتفِ الشريشي بشرح المعاني اللغوية، بل توسع أيضًا في شرح الأساليب البلاغية، مما جعل شرحه مرجعًا هامًا للباحثين والدارسين على سبيل المثال، في شرحه للمقامة البغدادية، يوضح الشريشي العلاقة بين النص والسياق التاريخي الذي كُتبت فيه، مع تحليل معمق للطباق والجناس المستخدمين في النص. كما تطرق إلى تحليل الشخصيات والأحداث بأسلوب نقدي مميز، مما ساهم في إبراز العمق السردي لمقامات الحريري [1]

وتوفي أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي في عام 619 هـ (1223 م) في مسقط رأسه، مدينة شريش في الأندلس[2]. ترك وراءه إرثًا علميًا وأدبيًا عميقًا، ساهم في إثراء التراث العربي في مجال البلاغة والنقد الأدبي. كان لشرحه لمقامات الحريري الأثر الأكبر في هذا الإرث، إذ يُعتبر هذا الشرح من بين أرقى وأهم الأعمال التي تناولت *مقامات الحريري* بشكل نقدي وأدبي.

لقد تمكّن الشريشي من تقديم تحليل بلاغي متقن لأسلوب الحريري، ما جعل عمله مرجعًا أساسيًا في فهم النصوص الأدبية العربية، خاصة في مجال الأساليب البلاغية مثل الطباق والجناس. وكانت

[1] أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي، شرح مقامات الحريري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 2024، ص. 378.

[2] كمال الدين أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي، "أحمد بن عبد المؤمن الشريشي ."المعرفة .تم الوصول إليه من : https://www.marefa.org/أحمد_بن_عبد_المؤمن_الشريشي.

دراساته تساهم بشكل كبير في الكشف عن الأبعاد اللغوية والثقافية الكامنة في المقامات، مما جعلها قابلة للفهم بشكل أعمق وأشمل للأجيال اللاحقة من الأدباء والنقاد.

وقد ظل تأثير الشريشي ممتدًا على الأدب العربي والنقد الأدبي لقرون بعد وفاته. لقد أُدرج اسمه في العديد من الدراسات الأكاديمية التي تناولت البلاغة العربية والأدب الأندلسي، مما يجعله يُذكر كأحد أعظم شراح الأدب العربي في التاريخ.

2. منهجيته في الشرح:

قبل التطرق إلى شرح الشريشي لمقامات الحريري، من الضروري فهم مفهوم "الشرح" لغة واصطلاحًا.

❖ الشرح لغةً واصطلاحًا

1. المعنى اللغوي للشرح

في المعاجم القديمة:

- لسان العرب لابن منظور (ت. 711هـ): يُعرِّف ابن منظور "الشرح" بأنه "الكشف، يقال : شرح فلان أمره أي أوضحه وشرح مسألة مشكلة: بينها، وشرح الشيء يشرحه شرحا، وشرحه:

فتحه وبينه وكشفه؛ وكل ما فتح من الجواهر فقد شرح أيضا. تقول: شرحت الغامض إذا فسرته "[1].

يتضح من تعريف ابن منظور أن الشرح مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتوضيح والتفسير، حيث يُستخدم لكشف المعاني الغامضة وبيان الأمور المعقدة. ولا يقتصر هذا المفهوم على المعاني اللغوية فقط، بل يمتد ليشمل مختلف المجالات العلمية والأدبية، حيث يُستخدم الشرح لتوضيح النصوص وتفسير النظريات وبيان المقاصد. كما يتبين من حديثه أن الشرح يمكن أن يكون لفظيًا من خلال استخدام الكلمات للتفسير، أو عمليًا من خلال توضيح الأمور عبر الممارسة والتطبيق، مما يعكس شمولية هذا المفهوم في الاستخدام اللغوي.

في المعاجم الحديثة:

- المعجم الوسيط (إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهر): يُعرِّف "الشرح" بأنه "بيان وتفسير الكلام أو النص لتوضيح معناه[2]."

يعكس تعريف المعجم الوسيط للشرح بساطة المفهوم ودقته، حيث يبرز أنه عملية تهدف إلى توضيح المعاني وتفسيرها، مما يساعد في إزالة الغموض. يتماشى هذا التعريف مع

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. *لسان العرب* .تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي. دار المعارف، 1981، ج. 8، ص. 50.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.

الاستخدامات الحديثة للشرح في مجالات متعددة، سواء كان ذلك في تفسير النصوص الأدبية، أو تحليل المفاهيم العلمية، أو تبسيط المعلومات للمتعلمين. كما يُظهر هذا التعريف أن الشرح هو عملية عقلية تهدف إلى تسهيل الفهم، مما يجعله أداة أساسية في مجالات التواصل والتعليم والتأليف.

2. المعنى الاصطلاحي للشرح:

يُعد الشرح من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الباحثون والمفسرون لفهم النصوص والمفاهيم التي قد تبدو غامضة أو معقدة. ومن خلال هذه العملية، يتمكن الشارح من توضيح المفاهيم وتفسير المحتوى بطريقة تجعلها أكثر وضوحًا وسهولة في الفهم.

توضيح وتفسير النصوص أو المفاهيم بهدف تسهيل فهمها، وذلك من خلال **تحليل المعاني، وبيان المقاصد، ورفع الإبهام عن المحتوى**[1].يُستخدم الشرح في مجالات متعددة مثل الأدب، والعلوم، والفقه، حيث يساهم في جعل النصوص أكثر يسراً واستيعابًا للمتلقي.

على سبيل المثال، في الأدب، قد يتضمن الشرح **تحليل الرموز والاستعارات** التي استخدمها المؤلف لفهم المعاني العميقة وراء النصوص. بينما في المجالات العلمية، يهدف الشرح إلى **تبسيط المفاهيم المعقدة** لتوضيحها بأسلوب يجعل من السهل على المتلقي استيعابها وتطبيقها

[1] الشرح. (د.ت.). في قاموس المعاني. تم الاسترجاع من https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/الشرح/

مكانة مقامات الحريري وأهمية شروحها:

تُعد مقامات الحريري من أبرز الأعمال الأدبية التي جذبت انتباه العلماء والأدباء منذ تأليفها في القرن السادس الهجري. وقد تميزت بجمال لغتها وثراء بلاغتها وأفكارها، مما جعلها محور اهتمام العديد من الشراح الذين حاولوا فك رموزها اللغوية والبلاغية والنقدية. ومن بين هؤلاء الشراح البارزين، يبرز الشريشي الذي قدم شرحًا شاملًا ووافيًا يُعتبر من أعمق وأوسع الشروح تحليلًا.

اعتمد الشريشي في شرحه على منهج متكامل يجمع بين تحليل الألفاظ، واستعراض الصور البلاغية، والاستطراد في الموضوعات التاريخية والثقافية، إضافة إلى الشرح النقدي الذي أبرز فيه ذائقته الأدبية الرفيعة. وما يميز شرحه أنه لم يكتفِ بالتفسير المباشر للنصوص، بل استفاد من كل الشروح السابقة وأضاف إليها رؤيته الخاصة، مما جعل شرحه بمثابة موسوعة أدبية ولغوية شاملة؛ قال الشريشي:

"لم أدع كتابًا ألف في شرح ألفاظها، وإيضاح أغراضها، إلا وَعَيتُه نَظَرًا، وتحققته مختبرًا، وتردَّدتُ في تفهمه وردًا وصدرًا، وعكفت على استيفائه بسيطاً كان أو مختصرًا، حتى أتيتُ على جميع ما انتهى إليه وسَعَى ممن فَسَّرها، واستوعبت عامة فوائده الممكنة بأسرها. ولم أترك في كتاب منها فائدة إلا استخرجتها، ولا فريدة إلا استدرجتها، ولا نكتة إلا علقتها، ولا غريبةً إلا استلحقتها، ولا غادرت في موضع منها مُستَحسَنًا يشدّ عَن جمعي، ولا مُستَجادًا يَنبُو عَنه بَصَرِي أو سمعي.وأنا في خلال ذلك التمس مزيدًا، ولا أسأم بحثًا وتقييدًا، إلى أن عثرتُ على شرح الفنجديهي للمقامات، فرأيتُ فيه الغاية المطلوبة، والبغية المرغوبة، والضالة التي كانت عني إلى

هذا الأوان مطوية محجوبة، فاستأنفت النظر ثانيا، وشَمَّرتُ عن ساعد الجد لا متكاسلا ولا وانيا، فاستوعبته أيضًا أبلغ استيعاب، وقيدت من فوائده ما لم أجد قبله في كتاب ."[1]

يمكن اعتبار أن أهمية شرح الشريشي تتجاوز كونه مجرد تفسير لنص أدبي، إذ يعكس الثقافة العربية الإسلامية في عصره من خلال ما يحتويه من معارف لغوية وبلاغية، فضلاً عن القصص التاريخية والنوادر الأدبية. هذه العناصر أسهمت في تعزيز فهم القارئ للمقامات، وفي الوقت نفسه جعلت من شرحه مادة غنية وممتعة للمجالس الأدبية.

في هذا القسم، سنستعرض منهج الشريشي في شرح مقامات الحريري، مع التركيز على الجوانب الأساسية التي اعتمدها في شرحه.

❖ المنحى اللغوي والأدبي في شرح الشريشي:

تُبرز مقامات الحريري، كما تناولها الشريشي في منهجه، قيمتها اللغوية والأدبية كأولوية أساسية، وهو ما يشرح هيمنة الاتجاه اللغوي في شروحها وتحليلها. ويظهر في منهج الشريشي تنوع واضح في تناول النصوص، حيث يخصص جزءًا كبيرًا للتعليقات النحوية والصرفية، مستندًا إلى القواعد اللغوية التي تُبرز جماليات النص. كما يُثري شرحه بالملاحظات النقدية والبلاغية، محللًا الأسلوب الأدبي والمقاصد الفنية.

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، 1992م، ص6-7.

- **التوثيق والتحقيق في الأسانيد والمصادر:**

إلى جانب ذلك، يتميز الشريشي بالتمحيص في الأسانيد والروايات، مُبرزًا دقة النقل ومصداقية المصادر التي يعتمد عليها. كما يعتمد على شواهد أدبية واسعة، مستفيدًا من ثقافته الواسعة لتوضيح الفكرة أو تأكيدها. ويُلاحظ ميله إلى مقارنة نصوص المقامات بنصوص أخرى ذات صلة، مما يساعد في إظهار الفروق والسمات المميزة لكل نص.

- **البعد التاريخي والثقافي في الشرح:**

كذلك، يظهر في منهجه اهتمامٌ خاص بالحوادث التاريخية وأيام العرب، حيث يربط النصوص بالسياقات الزمنية التي وردت فيها. ولا يغفل عن ذكر الأماكن والبلدان التي تتردد في النصوص، متناولًا عادات الشعوب وأحوالهم، وهو ما يضفي طابعًا ثقافيًا غنيًا على شروحه. كما يميل أحيانًا إلى الاستطراد ليُظهر معارفه الموسوعية، مما يجعل شرحه شاملًا ومتعدد الجوانب.

- **التوازن بين التفصيل والإيجاز في التحليل:**

يُلاحظ أن الشريشي يتّسم في شرحه بالمرونة بين التفصيل والإيجاز، حيث يختار التفصيل في المواضع التي تستدعي تحليلًا معمقًا لتوضيح الأفكار وإبراز جماليات النص، بينما يلجأ إلى الإيجاز عندما يكون الشرح البسيط كافيًا لإيصال المعنى بشكل واضح ودقيق. ومن أبرز ما تميز به شرحه هو اهتمامه البالغ بالتفسير اللغوي، مدفوعًا بعدة عوامل أساسية تعكس مكانة مقامات الحريري في الأدب العربي.

- **التفسير اللغوي والمعجمي للنصوص:**

لقد أولى الكلمات والتراكيب اهتمامًا خاصًا، حيث قام بدراسة كل كلمة بعناية، مستخرجًا ما تحمله من دلالات خفية، موضحًا مكانتها في السياق وما يبرر استخدامها بأسلوب الحريري الفريد. لم يكن هذا التدقيق عشوائيًا، بل كان يهدف إلى إزالة الغموض الذي قد يواجهه القارئ عند التعامل مع بعض الألفاظ

المعقدة أو غير المألوفة هذا النهج جاء أيضًا نتيجة لما تحتويه مقامات الحريري من كلمات صعبة التناول بالنسبة للقارئ العادي، مما جعله مضطرًا إلى تقديم تفسيرات لغوية ومعجمية تفصيلية. ولم يقتصر على ذلك فحسب، بل تعامل مع التراكيب المبتكرة التي وظفها الحريري باعتبارها تمثل تحديًا فكريًا للقارئ، فكان يسعى إلى كشف أبعادها المجازية وتحليل بنيتها بشكل يعكس عمق المعنى المراد.

- **تفسير الإشارات الثقافية والدينية:**

لم يغفل الشريشي كذلك عن الإشارات الثقافية التي تميز نصوص المقامات، مثل الأمثال والآيات القرآنية والعبارات التي تحمل دلالات حضارية وأدبية. وكان حريصًا على تقديم شروح وافية توضح سياقات هذه الإشارات، مما يمنح القارئ فهماً أعمق للنصوص ويساعده على إدراك مستوياتها المتعددة.

❖ منهج الشريشي في الشرح اللغوي:

اعتمد الشريشي منهجًا دقيقًا في شرحه اللغوي، كان يقسم كل مقامة إلى عدة مقاطع، فيبدأ بعرض المقطع ثم يتبعه بشرح لغوي مفصل. وإذا استدعى الموقف الاستطراد، كذكر قصة أو التعليق على حادثة تاريخية، كان يتوقف عن الشرح مؤقتًا ليعود إليه بعد الانتهاء من الاستطراد. ومن أمثلة هذا المنهج ما طبقه في شرح المقامة الأولى، "الصنعانية"، التي تتسم بطابعها الوعظي. فقد عرض الشريشي أحد مقاطعها، ثم شرحه تفصيلًا، مستخرجًا جمالياته اللغوية وموضحًا معانيه الدقيقة، مما يعكس دقته وحرصه على تبسيط النصوص للقارئ.

"فَطَفَقْتُ أَجُوبُ طُرُقاتِهَا مِثْلَ الهَائِمِ، وَأَجُولُ فِي حَوْمَاتِهَا جَوَلانَ الْحَائِمِ، وَأَرُودُ فِي مَسَارِحِ لَمَعَاتِي، وَمَسَابِحِ غَدَوَاتِي وَرَوحَاتِي، كَريماً أُخْلِقُ لَهُ دِيبَاجَتِي، وَأَبُوحُ إِلَيْهِ بِحاجَتِي، أَوْ أَدِيبًا تُفَرِّجُ رُؤيَتُهُ عُمْنِي، وَتُرْوِي رِوَايَتُهُ عَلَى ؛ حَتَّى أَدَّتْنِي خَاتِمَةَ المِطافِ وَهَدَتْنِي فَاتِحَةَ الإلطاف، إلى نادٍ رَحِيبٍ، محتو عَلَى زَمَامٍ وَنَحِيبٍ، فَوَلَجْتُ غَابَةَ الْجَمْعِ، لِأَسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدَّمْعِ، فَرَأَيْتُ فِي بُهْرَةِ الخَلْقَةِ، شَيْمًا شَخْتَ الْخَلْقَةِ، عَلَيْهِ أَهْبَةُ السَّيَاحَةِ، وَلَهُ رَنَّةُ النِّيَاحَةِ، وَهُوَ يَطْبَعُ الْأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ أَخْلَاطُ الزمر، إحاطة الحالة بالقَمَرِ والا كَمَامِ بِالثَّمَرِ، فَدَلَفْتُ إِلَيْهِ لِأَقْتَبِسَ مِنْ فَوَائِدِهِ، وَالْتَقِطَ بَعْضَ فَرَائِدِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ خَبَّ فِي مجاله، وهَدَرَت شقاشِقُ ارتجاله" [1].

[1] الحريري، القاسم بن علي. مقامات الحريري. تحقيق وتوزيع: دار الياز للنشر والتوزيع. جدة: عباس أحمد الباز، ص15-16.

"**طفقت**: أخذت وجعلت، ومعناها ابتداء الفعل والدخول فيه.

أجوب: أقطع وأخرق، وجوب الأرض وعامها بالمشي.

الهائم: الحيران.

أجول: أتصرف.

حوماتها: جهاتها.

الحائم: الطائر العاطش يحوم حول الماء، أى يدور به.

أرود: التمس المسارح: مراعى البهائم.

لمحاتى: نظراتي، يريد المواضع التي يسرح عينيه فيها بالنظر. مسابح: مسالك، أراد طرقه التي يسير فيها بالمشي بالغدو والعشى، والسيح: الماء الجارى على وجه الأرض، وتكون المسابح أيضا جمع مسيحة أو مَسْحَة، وهي الطَّوفة من قولك: مسحت البيت، أي طفت به، فيكون على هذا «عائل» ميمها أصلية، وعلى الأول «مفاعل. أخلق: أهين. **ديباجتى**: جلدة وجهي، يريد أنه يخلق وجهه بالمسألة كما يخلق الثوب، وهذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسألة كدوح وخدوش في وجه صاحبها»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال المسألة بالرجل حتى يلقى الله عز وجل، وما على وجهه مزعة لحم»، أى قطعة. أبوح: أذكر.

حاجتي: فقرى، تفرج: تزيل. ممتي: غمى وما يضيق نفسي. غلتي: عطشى. أدتني: أوصلتني. خاتمة المطاف: آخر المشى. هدتني: دلتني. والإلطاف: حسن السؤال وفاتحته، أراد به سؤالك من تلقى في الطريق إذا دخلت بلداً غريبا، فإذا سألت بتلطف أرشدت بسرعة، فسؤالك هو الذي فتح لك الطريق. ويقال: لطف سؤال الرجل، إذا رق لفظه ولم يكن فيه جماء، فتقبله القلوب، وألطاف الرجل سؤاله، إذا سألك بحنان وتلطف، واللطف الرفق، وألطفتك أيضا: بررتك وأكرمتك، فالإلطاف مصدر ألطف، ويروى: «الألطاف» جمع لطف وهو الرفق، يقال: لطف الله بالعباد لطفا، رفق بهم رفقاً، وهو راجع إلى الأول ... وتُرَكَ وفخفَّف"[1].

- **جماليات الأسلوب في شرح الشريشي:**

بعد أن قدم الشريشي المقطع السابق من المقامة الأولى، تبعه بتوضيح الألفاظ وشرح معانيها، مبرزًا دلالاتها بدقة. في هذا المقطع، يتبنى الشريشي أسلوبًا أدبيًا غنيًا بالصور البلاغية والاستعارات التي تعزز عمق النص، حيث يعكس السرد حالة من التيه والتأمل، ويظهر التناقض النفسي الذي يعاني منه الشخص الموصوف. يصف نفسه بـ "الهائم" الذي يتجول في الطرقات، و"الحائم" الذي يدور حول الماء، مما يعكس حالة نفسية مضطربة تدل على الضياع أو البحث المستمر عن الأجوبة في خضم غموض الحياة. استخدم الشريشي هذا الأسلوب البلاغي لتجسيد الانفعال الداخلي للشخصية التي تسعى للتنقل بين الأماكن والأفكار دون أن تجد ما يهدئها أو يريحها.

[1] الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي. شرح مقامات الحريري، ص52-55.

لا تقتصر مهارة الشريشي في هذا المقطع على استخدام الاستعارات والتشبيهات فحسب، بل تتجلى أيضًا تقنيات لغوية أخرى مثل التكرار الصوتي والإيقاع المتناغم. يظهر ذلك من خلال تكرار الأفعال ذات الجذر الواحد مثل "أجوب"، "أجول"، و"أرود"، مما يعكس حركة دائمة ومتواصلة، لكنها تفتقر إلى هدف أو نتيجة واضحة، وتجسد حالة من التشوش الذهني والقلق المستمر. هذا التكرار يخلق إيقاعًا متسلسلًا بين السطور، مما يضفي على النص شعورًا بالاستمرارية دون انقطاع، ويعزز الإحساس بالتشويش والضياع.

بالإضافة إلى ذلك، يتقن الشريشي فن التلاعب بالألفاظ والجناس بشكل متميز، كما يتضح في استخدامه لعبارات مثل "ديباجتي" و"حاجتي"، و"لحاتي" و"غدواتي". حيث تتناغم النهايات الصوتية، مما يخلق انسجامًا لفظيًا يعزز من تدفق النص ويساهم في إيقاعه الموسيقي، مما يجعل النص أكثر جذبًا للقارئ. إن هذا التلاعب بالكلمات يضفي على النص نوعًا من التوازي الجمالي بين المعاني والأصوات، مما يجعل القارئ يشعر بأن الكلمات نفسها تساهم في التعبير عن حالة المتحدث.

فيما يتعلق بالبعد الثقافي والديني للنص، يتضح أن الشريشي يستخدم مفاهيم إسلامية وتاريخية لربط النص بموروث ثقافي عميق. على سبيل المثال، الإشارة إلى "المسألة" وربطها بالحديث النبوي الشريف الذي يوضح تأثير المسألة على مظهر صاحبها، يضفي طابعًا أخلاقيًا على النص. حيث يتناول مفهوم السائلة في الإسلام وكيف أن كثرة السؤال تؤثر على الشخص من الداخل والخارج. هذه النقطة تعكس

التزام الشريشي بالتقاليد الثقافية والدينية في تفسيره للنصوص، وتساهم في تسليط الضوء على الجانب الروحي في العمل الأدبي.

من جانب آخر، نجد أن الشريشي يعكس من خلال تصويره لأدوات الزهاد والمتعبدين، مثل العصا وثياب الصوف، القيم المتعلقة بالزهد والتقشف، ما يعكس تمجيدًا للروحانية على حساب المظاهر المادية. هذه العناصر الدينية والثقافية تضيف للنص طابعًا من التعمق الروحي، حيث يُنظر إلى المسألة هنا ليس فقط على أنها طلب مادّي، بل كبحث عن التوازن الروحي والتقوى.

أما فيما يتعلق بالهدف الأدبي للنص، فإن الشريشي لا يقتصر في هذا المقطع على تقديم صورة سطحية للأحداث، بل يسعى لتصوير رحلة نفسية وفكرية إلى البحث عن الحكمة. هذه الرحلة تكشف عن صراع الفرد مع ضغوط الحياة المادية، وازدحام الأفكار، بالإضافة إلى محاولاته الدائمة للبحث عن سبل الوصول إلى السمو الروحي. يظهر هذا الصراع بشكل قوي عند تصويره للجموع البشرية، "غابة الجمع"، التي تصبح رمزًا للصراع الداخلي الذي يعانيه الفرد وسط هذا الضجيج الاجتماعي.

في الختام، يمكننا أن نستنتج أن الشريشي في هذا المقطع قد تمكن من تصوير تعقيد الحالة النفسية بمهارة، مستخدمًا أسلوبًا لغويًا مترابطًا وغنيًا بالصور البلاغية. استعاراته مثل "غابة الجمع" و"شقاشق الإبل" ليست مجرد تعبيرات لفظية، بل تمثل عناصر تعبيرية تحمل معاني ثقافية وروحية عميقة. وبالتالي، يصبح النص أكثر من مجرد سرد لحدث أو موقف، بل هو رحلة فكرية تعكس الصراع الروحي والوجودي للإنسان، مما يضفي عليه طابعًا من الثراء الأدبي والفلسفي.

❖ الجانب البلاغي في شرح الشريشي:

ومن الجوانب الأخرى التي أولى لها الشريشي اهتمامًا بالغًا في شرحه، كان الجانب البلاغي. حيث تناول الشريشي موضوع البلاغة بفروعها الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، بأسلوب موسع ومفصل، وذلك بالنظر إلى الطابع المميز للمقامات التي تعد نموذجًا فنيًا يجمع بين الألوان المختلفة للبلاغة بأسلوب متناغم. فالمقامات بحد ذاتها تشكل لوحة أدبية زاخرة بالتعبير والإبداع البلاغي، مما جعل البلاغة تحتل مكانة بارزة في تناوله للنصوص.

يمكن ملاحظة أن الشريشي تناول موضوع البلاغة غالبًا من خلال استطرادات مطولة، حيث قام بتحليل القضايا البلاغية بدقة، مبرزًا تنوع الأساليب والابتكارات المستخدمة. ومع ذلك، يختلف أسلوبه في شرح النصوص؛ إذ اتجه نحو تقديم تفسيرات مبسطة تدعم الفكرة الأساسية دون التعمق في الصور البلاغية. اعتمد في ذلك على تقديم المعنى بأسلوب مباشر، مما يترك للقارئ فرصة اكتشاف الجماليات البلاغية وتأملها بنفسه.

○ أسلوب الشريشي بين الشرح المباشر والاستطراد البلاغي:

يتجلى هذا الأسلوب بوضوح في العديد من المقامات، ومن الأمثلة البارزة ما ورد في المقامة الديمياطية، حيث يظهر كيف أن الشريشي اعتمد الشرح المباشر دون أن يسهب في وصف الصور البلاغية، مما يعكس توازنه بين الشرح والتفسير، وبين التلميح والتفصيل.

ومن أمثلة ذلك ما جاء مثلا في المقامة الرابعة إذ ورد فيها:

«فَرافَقْتُ صَحْبًا قد شَقُّوا عَصا الشَّقاق، وارتَضَعُوا أفاويق الوفاق».[1]

قال الشريشي في الشرح: رافقتُ: صَحِبتُ في السفر والصحب: الأصحاب الشقاق الخلاف. ومعنى شَقُّوا عَصاه: أزالوه وطرحوه، والعرب تقول: شَقَّ فلان العصا، إذا ترك الطاعة وخرج مباينا، قال أبو عبيدة: العصا تضرب مثلا للاجتماع، وانشقاقها يُضرب مثلا للافتراق الذي لا اجتماع بعده. أفاويق جمع أفواق، وأفواق جمع فواق، وهو ما بين الحلبتين. والوفاق: ترك الخلاف، وقد وافقته موافقة ووفاقًا». [2]

فهنا يبدو الشريشي وكأنه يتحدث عن استعمال يصب في الحقيقة لا المجاز، إذ لم يذكر حدود الصور البلاغية، بل ترك ذلك للقارئ، وركز على جلاء المعنوتوضيحه. وهذا يمكن تعميمه على كل الشرح.

أما في الاستطرادات فنراه تحدث حديثاً مفصلاً عن مسائل البلاغة وفروعها، ففي شرحه للمقامة التاسعة مثلا استطرد بذكر أشعار في التشبيه. وفي شرحه للمقامة الثالثة والعشرين استطرد بذكر كثير من المسائل البلاغية، فتحدث عن: التجنيس والتشبيه والاستعارة والإشارة والإيماء والتلويح والتعريض

[1] الحريري، القاسم بن علي. مقامات الحريري، ص33.

[2] الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ص159.

والتفخيم والمطابقة والتقسيم والتسهيم والتتميم والترديد والتجريد والتتبيع والتبليغ والتصدير والاستثناء والالتفات والاعتراض والاستطراد. [1]

وفي شرحه للمقامة الرابعة والثلاثين تحدث. عن التضمين[2]. يُضاف إلى: ذلك توقفه كثيرا، المحاسن البلاغية للأبيات التي يعرضها في استطراداته نحو قوله:

«وما أحسن ما قال ابن اللبانة يرثي أخت المرتضى صاحب ميورقة، وماتت بعد أخيها:

"أَبِنتَ العُلا جَدَّدتِ مَنعي على منعي مَضَى الْمُرْتَضَى أصلًا وأتبعته فرعا

جَرَى الموتُ جَري الريح في منبتيكما فأذواكِ ريحانا وكَسَّرَه نَبعا"[3]

❖ التوسع والاستطراد في الشرح:

وكذلك ما يميز أسلوب الشريشي أنه يربط بين النص الأصلي وما يُستطرد إليه بطريقة سلسلة تجذب القارئ. فهو يستثمر كل مناسبة للتوسع، سواء من خلال إيراد أمثال وأقوال مأثورة، أو بسرد قصص وأخبار قديمة، أو باستدعاء أبيات شعرية تحمل في طياتها دلالات إضافية تثري الشرح. ورغم هذا التوسع، قد يترك الحديث عن بعض التفاصيل غير مكتمل، ليعود إليها في مواضع أخرى. هذه

[1] الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ج1 ص 123-149.
[2] المصدر نفسه، ج1 ص 142.
[3] المصدر نفسه، ج1ص 142.

الطريقة تجعل الشرح أقرب إلى أسلوب القرآن الكريم في تقديم القصص، حيث تُجزأ القصة وتوزع على سياقات مختلفة بما يخدم الهدف العام.

- **الربط بين النصوص الأصلية والسياقات المختلفة:**

مثال واضح على هذا النهج يظهر في شرحه للمقامة الدمشقية والغوطية، حين تحدث عن مدينة دمشق. لم يقتصر على وصف المدينة وصفًا تقليديًا، بل استعرض جمالها الطبيعي والتاريخي من خلال وصف شيخنا ابن جبير الذي قال:

"مدينة دمشق هي جنة المشرق، ومطلع حسنه المونق، وعروس المدن. قد أحدقت البساتين بها إحداق الهالة بالقمر، واكتنفتها اكتناف الأكمام للزهر، وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر."[1] وأضاف إلى ذلك تعليقًا شائعًا يعكس عظمة دمشق: "إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لا شك منها، وإن كانت في السماء فهي بحيث تُسامتها وتحاذيها."

كما أشار إلى ارتباط المدينة بالتراث الثقافي والروحي، مما يجعلها محط اهتمام الأدباء والشعراء على مر العصور.

[1] الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ص34.

بعد بضع صفحات، قدم وصفًا تفصيليًا لباب جيرون والجامع الأموي الكبير، مشددًا على أهمية هذه المعالم في تسليط الضوء على جمال دمشق وتاريخها العريق. كما نقل في وصف الجامع عن ابن جبير قوله:

"هذا الجامع من أشهر جوامع الإسلام حسنًا وإتقان بناء، وغرابة صنعة، واحتفال تنميق وتزيين. ومن عجيب شأنه أنه لا يلم به نسج العنكبوت، ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف..."[1]

عند عودته لشرح المقامة الثامنة عشرة، عاد للحديث عن الشام ودمشق، حيث ذكر ما قيل عن فضل الشام، بما في ذلك العبارة: وقالوا: "الشام صفوة بلاد الله" [2]كما أضاف الشريشي في شرحه أخبارًا تتعلق بمدينة دمشق عند الحديث عن بعض الشخصيات البارزة الذين عاشوا فيها أو زاروها، مما أضفى عمقًا تاريخيًا وثقافيًا على النصوص التي تناولها

يتضح من هذا الأسلوب أن الشريشي لم يكن يكتفي بنقل النصوص أو تقديم وصف سطحي للمعالم، بل كان يسعى إلى تقديم رؤية شاملة تعكس جماليات النص وأبعاده التاريخية والثقافية. ففي تحليله للمقامة الدمشقية، نلاحظ اهتمامه الكبير بإبراز الأثر الفني للأوصاف المتنوعة التي تجسد عظمة المدينة وجمال معالمها.

[1] الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ج2، ص38.
[2] المصدر نفسه، ج2 ص 265.

- **الاعتماد على المفسرين في توضيح النصوص:**

من جهة أخرى، يُظهر تعليق الشريشي ميلًا إلى الجمع بين النصوص الأدبية والشهادات التاريخية لإثراء الشرح، وهو ما تجلى في اعتماده على وصف ابن جبير، ثم تعزيزه بأقوال أخرى تسلط الضوء على روح المكان وتاريخه. هذا الأسلوب يُبرز عمق معرفته ودقته في انتقاء المصادر التي تضفي مصداقية على تفسيره، وتمنح القارئ فرصة لتقدير النصوص الأصلية من خلال عدسة تاريخية وأدبية ثرية.

إن اهتمام الشريشي بتفاصيل مثل "باب جيرون" و"الجامع الأموي" يعكس أيضًا إدراكه للأهمية الرمزية لهذه المعالم في بناء هوية المدينة، وربطها بالبعد الروحي والحضاري الذي جعل دمشق واحدة من أعظم المدن عبر التاريخ.

❖ التوظيف التاريخي والديني في شرح الشريشي لمقامات الحريري:

كما تميّز الشريشي في شرحه لمقامات الحريري بكثرة الإشارات إلى الحوادث التاريخية وأيام العرب وتاريخ البلدان وتراجم الأعلام، حيث لم يقتصر شرحه على شرح النصوص بل تجاوزه إلى توظيف هذه الإشارات لتوسيع الشرح وإثرائه بمعلومات تاريخية وجغرافية وثقافية. فقد كان يستغل كل ذكر لحدث تاريخي أو شخصية بارزة أو مكان جغرافي ليضيف إليه تفاصيل دقيقة تنسجم مع سياق المقامة، مما جعل شرحه غنيًا وشاملاً.

من أمثلة ذلك، في المقامة السادسة عشر المعروفة (المغربية)، حيث تناول قصة أصحاب الكهف " قال ابن عباس في قوله عز وجلّ: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: ٢٢] أنا من أولئك القليل، وهم مكسلمينا ويمليخا، وهو المبعوث بالورق إلى المدينة، ومرطونس وسارينوس ويوانس وكفشطيوس وقطينوسيسوس، وهو الراعي، والكلب اسمه قطمير وهو أنمردون الكروي وفوق القلطي.

وقال أبو شبل: بلغني أنّ من كتب هذه الأسماء في شيء ووضعه في الحريق سكن الحريق.

وذكر الطبري أنّهم كانوا في أيام الطوائف على دين عيسى ابن مريم، وكانوا في حكم ملك للرّوم يسمّى دقيانوس يعبد الأصنام، فبلغه عن الفتية مخالفتهم لدينه، فطلبهم فهربوا منه، فاجتازوا براعي غنم، فأتبعهم بكلبه، فعلموه دينهم، وصاروا إلى ربّهم، فآواهم الليل إلى كهف، فقالوا: نبيت هنا الليلة ثم نصبح فنرى رأينا، فضرب الله على آذانهم فناموا، وتبعهم الملك فوجدهم في الكهف، فلم يطق أحد منهم دخوله، فبنى عليهم باب الكهف، ففتحه الرّعاء بطول الزمان، فأقاموا فيه ما ذكر الله تعالى، ثم أحياهم الله تعالى بعد ثلاثمائة وتسع، فشكّوا: هل ناموا يوما واحدا أو بعضه؟ ثم مسّهم الجوع، فبعثوا أحدهم بورق يشتري لهم طعاما،[1] ووصّوه أن يحترز حتى لا يشعر بهم أحد، فيدلّ عليهم فيحملوا إلى الملك الذي فرّوا منه أمس فيما ظنوا، فيرجمهم

[1] الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ج1 ص439.

أو يرجعوا إلى دينه، فلمّا أتى باب المدينة، أنكر أن تكون هي التي خرج منها أمس في ظنه لأنها تغيّرت بمرور بعد زمان عليها، فأنكر أهلها.

ثم أخرج الدراهم ليشتري طعاما، فقال له البائع: من أين لك هذه الدراهم؟ وأمسكه، فقال: خرجت أمس مع أصحاب لي فارّين من هذا الملك ودينه، فبتنا في كهف، وأصبحنا اليوم، فأرسلوني لأشتري لهم طعاما، فاستر علينا، فحمله الرّجل إلى ملك المدنية يسمع منه، وكان ملكا صالحا، نقصّ عليه القصة، فركب الملك في جملة من الناس ليطلعوا على أمرهم، فدخل على أصحابه، فوجدهم قد عادوا إلى نومهم، فضرب الله على أذنه معهم، فدخل النّاس فوجدوا أجساما لا ينكرون منها شيئا، وكأنهم مستيقظون يكلمونهم، غير أنها بغير أرواح، فقال لهم الملك: هذه آية الله إليكم، فبنوا عليهم مسجدا يصلون فيه. "[1]

يتضح المثال هذا اهتمام الشريشي بالاستفادة من الروايات التاريخية والدينية لإثراء شرحه. فقد عمد إلى نقل تفاصيل دقيقة عن قصة أصحاب الكهف، مستشهدًا بأقوال المفسرين، مثل ابن عباس والطبري، مما أضاف عمقًا للنصوص التي تناولها. كما أن إدراجه لأسماء الفتية والكلب، ورواية الأحداث المرتبطة بالملك دقيانوس وأحوال المدينة، يعكس رغبته في تقديم شرح شامل يربط بين النص الأدبي والسياقات الثقافية والتاريخية التي تعززه.

[1] الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ج1 ص439.

هذا النهج يظهر براعة الشريشي في توظيف المصادر المتنوعة لربط النصوص بالتراث الإسلامي والإنساني، مما يجعل القارئ أكثر قدرة على فهم الأبعاد المختلفة للمقامات. كما يُبرز ذلك حرصه على تحقيق التوازن بين العرض الأدبي والشرح التاريخي، حيث لم يكتفِ بالنقل، بل قدّم روايات تكميلية تمنح النصوص غنى ومعنى أعمق.

❖ المنهج الموسوعي للشريشي في التراجم والجغرافيا والتاريخ:

أما بخصوص تراجم الأعلام، فقد أولى لها الشريشي اهتمامًا كبيرًا، إذ حرص على تقديم تعريفات دقيقة للشخصيات التي ورد ذكرها في المقامات. من بين هؤلاء المغني المشهور معبد، وإسحاق الموصلي، وبعض الجاريات المتأدبات، والسطيح الكاهن الجاهلي. وقد اعتمد في هذا السياق على مصادر موثوقة، مما أضفى على شرحه عمقًا ومصداقية. ولم يقتصر حديثه عن الشخصيات على المعلومات العامة، بل كان يربطها بسياق النصوص التي يعالجها، مما جعل التراجم جزءًا لا يتجزأ من شرحه. ونذكر مثال عن ذلك ما نجده في المقامة الخامسة والعشرون التي تعرف بالكرجية عندما تكلم عن ابن سكرة " وابن سكّرة من شعراء اليتيمة قال صاحبها: ابن سكرة الهاشميّ هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد.

- شاعر متسع الباع، في أنواع الإبداع، فائق في قول الظرف والملح، أحد الفحول والأفراد، وجال في ميدان المجون والسخف بما أراد.
- وكان يقال ببغداد: إن زمانا جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسخيّ جدّا، وما أشبّههما إلا بجرير والفرزدق في عصرهما.

- ويقال إن ديوان ابن سكرة يربو على خمسين ألف بيت."[1]

كما تميز الشريشي في شرحه لمقامات الحريري بموسوعية نظرته، حيث تجاوز مجرد الإشارة إلى المواقع الجغرافية إلى التعمق في التاريخ، الأدب، والثقافة المرتبطة بكل موقع. فعلى سبيل المثال، عند تناوله "مدينة فيد[2]"، لم يقتصر على وصفها كمدينة تقع في منتصف المسافة بين مكة وبغداد، بل سلط الضوء على أهميتها التاريخية كمحطة للحجاج وموطن لقبائل طيء، مبرزًا دورها في حياة سكان المنطقة.

كما استند الشريشي في توضيحه إلى مجموعة متنوعة من المصادر، بما في ذلك أبيات زهير بن أبي سلمى التي تناولت ماء فيد، مما أضفى بُعدًا أدبيًا يُعزز من فهم القارئ لهذه المدينة. كما قدم تفاصيل لغوية وتاريخية حول أصل التسمية، مشيرًا إلى ارتباطها بفيد بن حام أو بمعنى الفيد (نور الزعفران)، مما يعكس حرصه على تقديم صورة شاملة ودقيقة.

لم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل استند أيضًا إلى رواية ابن جبير التي قدمت وصفًا دقيقًا للمدينة، حيث أشار إلى أنها مدينة واسعة محاطة بسور قديم، ويعيش فيها الأعراب الذين يعتمدون على التجارة مع الحجاج. هذا الأسلوب الذي يمزج بين الوصف الجغرافي والأدبي والتاريخي يعكس ميل الشريشي للاستطراد، مما أضفى على شرحه عمقًا ثقافيًا ومعرفيًا يُثري تجربة القارئ ويمنحه فهمًا أعمق.

[1] الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ج1، ص 761.
[2] مرجع سبق ذكره، ج1، ص146.

يتسم منهجه عمومًا بالدقة في التراجم والتعريف بالبلدان، حيث اعتمد على مصادر موثوقة ومعلومات دقيقة. ومع ذلك، كان في عرضه للأحداث التاريخية يميل إلى قبول الروايات دون تمحيص في كثير من الأحيان، مما يعكس اهتمامه الأكبر بالقصص وسرد الحكايات التي تضفي على شرحه طابعًا أدبيًا مميزًا يناسب المجالس. هذا المنهج جعل من شرحه لمقامات الحريري مرجعًا غنيًا بالمعلومات التاريخية والجغرافية والأدبية، وأضاف بعدًا موسوعيًا يثري القارئ ويمتعه.

❖ بين الإيجاز والتفصيل: منهج الشريشي في تبسيط النصوص وشرح المعاني:

من أبرز السمات التي تميز بها الشريشي في شروحه هو ميله إلى التوازن بين الإيجاز والتفصيل، حيث اختصر في المسائل اللغوية الدقيقة التي قد تبدو معقدة لغير المتخصصين، بينما توسع في مجالات الأدب والنوادر والأخبار، مما أضفى على شروحه حيوية وجعلها قريبة من اهتمامات القارئ العادي.

علاوة على ذلك، أظهر الشريشي مهارة استثنائية في تبسيط المواد المعقدة وتقديمها بأسلوب واضح وموجز، مع الحفاظ على الدقة والفائدة. كان يوضح معاني الكلمات الغريبة أو المعقدة بشكل مباشر، مستخدمًا أمثلة عملية تساعد في توضيح الفكرة بسرعة، مع تجنب الإطالة في القضايا النحوية والصرفية التي قد لا تكون ضرورية لفهم النصوص الأدبية. يتجلى هذا الأسلوب في شرحه لمقدمة الحريري، حيث اعتمد على تفسير الكلمات الصعبة بطريقة مباشرة ومبسطة، مما مكن القارئ من فهم النصوص دون تشتيت أو غمر في التفاصيل.

"وَنَعُوذُ بِكَ مِن شِرَّةِ اللسَنِ، وَفُضُولِ الْهَذَرِ، كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ مَعَرَّةِ اللكَنِ، وَفُضُوحِ الْحَصَرِ، وَتَسْتَكْفِي بِكَ الْافْتِنَانَ بِإِطْرَاءِ الْمَنادِحِ، وَإِغْضَاءِ المسامح؛ كَمَا تَسْتَكْنِي بِكَ الانْتِصَابَ الإِزْوَاءِ الْقَادِحِ، وَهَتْكِ الْفَاضح "[1]

"**نعوذ**، أي نستجير.

شره: حدة، **واللسن**: حدة اللسان وإدلاله على الكلام.

فضول: زوائد.

الهذر: إكثار الكلام بغير فائدة.

معرة: شدة وصعوبة، والمعرة: العيب والعار. وقيل: هي كل ما يؤذيك، وفلان يمر قومه، أي يدخل عليهم مكروها يلطخهم به؛ وأصله من القرة وهي الفعلة القبيحة، أو من العر وهو الجرب واللكن: احتباس اللسان عند الكلام، **فضوح**: شهرة وفضيحة "[2].

"**الحصر**: المي، وحصر حصراً إذا أعيا واستحيا أوضاق صدره. واستعاذ من شره اللسن لأنه من اقتدر على الكلام أداه إلى المطاولة في الجدل وتصوير الباطل في صورة الحق، وفيه إثم على فاعله، وأصل الشرة الفلق والانتشار، ومنه الشر؛ وقد شر يشر، ومنه شرر النار، ثم استعاذ من

[1] الحريري، القاسم بن علي. مقامات الحريري، ص 9.

[2] الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ص 13-14.

ضدها وهي المعرة، لأن صاحبه الا يتم لفظه فيشين بذلك نفسه، ويقصر عن مراده منا البيان. ثم قرن بها الحصر: لأن مَنْ يعتريه يتوالى عليه الوهل والخجل؛ فلا يستطيع الكلام، فيفتضح ويشتهر عيبه..."[1].

كان الهدف الرئيسي من هذا الأسلوب هو تسهيل وتسريع عملية الفهم، حيث أولى الشريشي اهتمامًا كبيرًا لوقت القارئ ورغبته في استيعاب المعنى بسرعة. عمل على تنقيح شروحه لتكون مركزة على الجوانب التي تساهم في توصيل الرسالة بوضوح، متجنبًا التفاصيل التي قد تثقل القراءة أو تعيق الفهم.

كما سعى إلى تبسيط النص وإبعاده عن التعقيدات الأكاديمية التي قد تزعج القارئ غير المتخصص، مما جعل شروحه موجهة لشرائح واسعة من القراء، سواء كانوا طلابًا أو مهتمين بالأدب العربي. ورغم بساطة أسلوبه، إلا أنه كان دقيقًا في اختيار كلماته وشرح معانيها، حيث حرص على أن تكون كل كلمة في شرحه مُوجهة لخدمة الفهم العام للنصوص الأدبية. هذه البساطة المدروسة ساعدت القارئ على متابعة النصوص واستيعاب مضمونها دون إضاعة الوقت في القضايا النحوية أو المعاني المعقدة التي قد تشتت الانتباه عن المغزى الأدبي.

[1] الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ص 14

❖ منهج الشريشي في الشرح: بين الاستفادة من السابقين وإضفاء بصمته الخاصة:

كما كان الشريشي أحد الشراح الذين اهتموا بالاستفادة من الجهود التي بذلها العلماء السابقون في شرح مقامات الحريري، حيث كان يقرأ بعناية كل شرح من شروحهم، ويستخلص منها الفوائد التي يمكن أن تُثري شرحه الخاص. لم يكن يقتصر على أخذ هذه الشروح كما هي، بل كان يدرسها بعمق، ويعيد صياغتها بأسلوب أكثر دقة وشمولًا، ليجعلها أكثر وضوحًا ويزيد من ثراء النصوص. كانت دراسته لهذه الشروح تهدف إلى فهم الأبعاد المختلفة للنصوص التي يشرحها، وتقديم إجابات على الأسئلة التي قد يطرحها القارئ أثناء قراءة المقامات.

ما يميز الشريشي في هذا السياق هو أنه لم يتوقف عند مجرد نقل المعلومات من الشروح السابقة، بل كان يسعى إلى تطوير وإضافة مفاهيم جديدة تزيد من عمق الفهم. على سبيل المثال، عندما ذكر أنه درس كل كتاب بعناية، فهذا يدل على أنه كان يتخذ نهجًا منهجيًا وجادًا في تجميع المعارف المتعلقة بالمقامات. الشريشي لم يكن يكتفي بمراجعة الشروح القديمة فقط، بل كان يعيد تنظيم المعلومات وتحليلها ليربطها بأفكار حديثة، مما يضمن تحديث المعلومة بطريقة أكثر ملاءمة لفهم القارئ المعاصر.

كما كان الشريشي يولي أهمية كبيرة للتركيب الأدبي في شرحه، حيث كان يُضاف إلى شرح النصوص أشعار وحكم وأمثال من مصادر متنوعة، وقد أخذ هذه العناصر من كتب شروح أخرى، ولكنه كان

يراعي السياق ويُجري التعديلات المناسبة ليتماشى مع الموضوع الذي يعالجه. على سبيل المثال، استعان الشريشي بكتب مثل على سبيل المثال، استعان الشريشي بكتب مثل:

- "المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي" لابن وكيع عندما تناول موضوع السرقات الشعرية.
- "طبقات الشعراء" لمحمد بن سلام الجمحي لتوثيق الأدب العربي القديم.
- مختارات من ديوان الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني[1]، حيث استفاد من القصائد والنوادر الأدبية لدعم شرحه، مما أضاف إلى شرحه عمقًا معرفيًا وأدى إلى توثيق الآراء المتعلقة بالقضايا الشعرية.

وكان هذا التنوع في مصادر الشرح يعزز من مصداقية شرحه ويجعله أكثر شمولًا.

رغم استفادته من الشروح السابقة، أضفى الشريشي لمسته الخاصة من خلال إدخال الاستطرادات الأدبية والطرائف والنوادر في تفسيره، مما جعل الكتابة أكثر جذبًا للقارئ وأقل جفافًا. كان يحرص على أن تكون الاستطرادات غير معقدة وتتماشى مع المواضيع التي يعالجها، بحيث تبقي القارئ مستمتعًا ومرتبطًا بالنصوص. بهذا، أضفى الشريشي أسلوبًا متجدّدًا على تفسيره، يعكس مزيجًا من العلم والإبداع في آن واحد، مما جعله أحد أبرز شُرّاح مقامات الحريري.

[1] الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ص416

في ختام هذا الفصل، يتبين أن الشريشي قد حقق لنفسه مكانة بارزة في مجال شرح مقامات الحريري، حيث لم يقتصر جهده على الشرح اللغوي فقط، بل تجاوز ذلك ليصبح منهجه موسوعة أدبية وثقافية متكاملة. لقد تميز في تحليل النصوص من زوايا متعددة، تشمل البلاغة والنقد واللغة والتاريخ، مما أسهم في تقديم شرح شامل يسلط الضوء على الجوانب الغامضة في النصوص الأدبية ويبرز جمالياتها.

ما يميز منهج الشريشي هو اهتمامه الدقيق بالتحليل اللغوي وشرح الألفاظ الغامضة بأسلوب يجمع بين الدقة والوضوح. كما لم يغفل عن تسليط الضوء على الأبعاد الثقافية والدينية والاجتماعية للنصوص، حيث ربط بينها وبين السياقات التاريخية التي نشأت فيها، مما منح القارئ فهمًا أعمق لطبيعة المقامات ودلالاتها.

بالإضافة إلى ذلك، تمكن الشريشي من دمج التفسير السهل الذي يسهل على القارئ استيعاب النصوص، مع الاستطرادات المفصلة التي تعكس ثقافته الواسعة وشغفه بالمعرفة. كان شرحه مليئًا بالأمثلة والشواهد الشعرية والقصص التاريخية، مما جعل عمله ليس مجرد تفسير للنصوص، بل تجربة ممتعة في عوالم الأدب العربي القديم.

إن أهمية منهج الشريشي تكمن أيضًا في اهتمامه بالتوازن بين الإيجاز والتفصيل. فعندما تستدعي النصوص تحليلاً معمقًا، يقدم تفسيرًا شاملاً، وعندما تكون الحاجة إلى توضيح بسيط، يعتمد أسلوبًا موجزًا دون الإخلال بالمعنى. هذه المرونة جعلت شروحه مناسبة لمختلف شرائح القراء، من المتخصصين إلى المهتمين بالأدب.

يمكن التأكيد على أن الشريشي قد تمكن من تقديم تفسير يتناسب مع مكانة مقامات الحريري في الأدب العربي، وجعل من عمله مرجعًا أساسيًا لكل من يرغب في فهم هذه النصوص. لقد أظهر أن المقامات ليست مجرد نصوص أدبية، بل هي كنوز ثقافية تعكس العمق اللغوي والإبداعي للحضارة العربية الإسلامية.

الفصل الثاني:

المقاربة التحليلية وأسلوبيتها عند الشريشي

يُعد التحليل الأسلوبي مدخلاً أساسياً لفهم جماليات النصوص الأدبية وكشف آليات بنائها ودلالاتها العميقة. في هذا الإطار، يبرز شرح الشريشي للمقامات كنموذج غني يتداخل فيه التحليل مع الأسلوبية، حيث يظهر جهده في تفكيك النصوص واستخراج معانيها من خلال أدوات تحليلية متنوعة. في هذا الفصل، سنسعى إلى استكشاف منهج الشريشي من خلال تحليل مفهوم التحليل ثم مفهوم الأسلوب والأسلوبية، مع توضيح الفروق الدقيقة بينهما، باعتبارها مفاتيح ضرورية لفهم منهجية الشرح.

سننتقل بعد ذلك إلى استكشاف جوانب التحليل في شرح المقامات، متوقفاً عند السرد التاريخي الذي يستخدمه لتعزيز شرحه، مع تقديم أمثلة من القصص والحكايات التي تسلط الضوء على هذا الجزء. كما سنستعرض أسلوبية التحليل الوصفي، حيث سنعرف الوصف ونعرض نماذج من شرحه لمقامات الحريري. بعد ذلك، سننتقل لتكلم عن أسلوبية تحليل الألفاظ وشرحها، تليها أسلوبية التحليل المقارن، حيث سأستعرض مفهوم المقارنة مع شواهد توضح كيفية توظيفه لهذا النهج. أخيراً، سنختم بتسليط الضوء على أسلوبية الإخبار التي اعتمدها الشريشي، مدعومة بأمثلة تطبيقية تبرز تنوع أدواته في مقاربة النص وتحليل دلالاته.

التحليل:

1- التحليل لغة:

يعود أصل مفهوم "التحليل" في اللغة إلى معنى فكّ العقد وحلّ الروابط، وهو ما أشار إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين حيث قال: "وتقول: حللت العقدة أحلها حلاً إذا فتحتها فانحلت."[1] أي أن التحليل يرتبط بتفكيك العناصر وإعادة ترتيبها بشكل أكثر وضوحاً. ومن هذا المنطلق، عرّفه ابن فارس في مقاييس *اللغة* بقوله: "وأصلها كلها عندي فتح الشيء لا يشد عنه شيء. يُقالُ: حَلَلْتُ العقد أَحُلُّهَا حَلاً. ويقول العَرَبُ: يا عاقد اذكر حلا."[2] مما يؤكد أن الفعل "حلّ" يشير إلى إزالة التعقيد والكشف عن البنية الأساسية لأي شيء.

2- التحليل اصطلاحًا:

مفهوم التحليل أكثر دقة وشمولية، حيث يُفهم على أنه منهج علمي يهدف إلى تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة، مما يسهل فهم بنيته بشكل أعمق. وهذا ما جاء في المعجم المفصل في اللغة والأدب

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، *كتاب العين*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، ص 349.

[2] ابن فارس، *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، ج2، ص 14.

بأنه: "منهج عام يُراد به تقسيم الكل إِلَى أَجْزَائِهِ، وردُّ الشيءِ إِلَى عَنَاصِرِهِ."[1] أي أنه أداة تُستخدم للكشف عن المكونات الدقيقة لأي ظاهرة أو نص أو فكرة.

وفي السياق ذاته، أشار فخر الدين قباوة في كتابه التحليل النحوي أصوله وأدلته إلى أن التحليل هو: "تحليل النص إلى أجزائه المؤلف منها ونقدها."[2] أي أن التحليل لا يقتصر على التفكيك فقط، بل يتجاوز ذلك إلى فحص العناصر وتقييمها ضمن سياقها الكلي.

ويُعرّف أيضا بأنه مرادف للتفسير، كما ورد في معجم المصطلحات في اللغة والأدب، حيث جاء فيه: "تحليل بمعنى التفسير."[3] هذا يعني أن التحليل لا يقتصر فقط على الجوانب الفنية، بل يتضمن أيضًا استكشاف الدلالات والمعاني العميقة.

بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر التحليل عملية وصفية تهدف إلى تحديد العلاقة بين الجزء والكل، كما ورد في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: "التحليل هو مصطلح يشير إلى الطرق المستعملة في وصف موضوع ما، قصد إيجاد علاقة بين الجزء والكل."[4] أي أنه وسيلة لفهم الكل من خلال أجزاءه، مما يجعله أداة أساسية في مختلف العلوم، سواء اللغوية أم الفلسفية أم العلمية.

---

[1] إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، *المعجم المفصل في اللغة والأدب*، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط1، 1987م، ج1، ص 364.

[2] فخر الدين قباوة، *التحليل النحوي أصوله وأدلته*، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة – مصر، ط1، 2002م، ص 12.

[3] مجدي وهبة، كامل المهندس، *معجم المصطلحات في اللغة والأدب*، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص 79

[4] سعيد علوش، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ط1، ص 75

يُعتبر التحليل أداة فكرية أساسية تساهم في تفكيك الظواهر والنصوص والأفكار إلى عناصرها الأساسية، مما يتيح إعادة بنائها بشكل أكثر وضوحًا ومنهجية. فهو لا يقتصر على التفكيك الميكانيكي، بل يمثل عملية منهجية تهدف إلى تحقيق فهم عميق من خلال دراسة العلاقات بين الأجزاء والكل.

1. مفهوم الأسلوب:

أ_**لغةً**: تعدّ كلمة "أسلوب" من المصطلحات القديمة التي ارتبطت بمفهوم التعبير والبيان، ويعود أقدم توثيق لها إلى ما نقله الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" عن كلام الهنود حول خصائص الأسلوب[1].

كما أشار أرسطو إلى مصطلح الأسلوب بوصفه طريقة للتعبير، موضحًا أهميته في التأثير على المتلقي، حيث قال: "حقًا، لو أننا نستطيع أن نستجيب إلى الصواب ونرعى الأمانة من حيث هي لما كانت لنا حاجة إلى الأسلوب ومقتضياته، ولكن علينا ألا نعتمد في الدفاع عن رأينا على شيء سوى البرهنة على الحقيقة، ولكن كثيرًا ممن يصغون إلى براهيننا يتأثرون بمشاعرهم أكثر مما يتأثرون بعقولهم، فهم في حاجة إلى وسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحجة"[2]

[1] الجاحظ، "البيان والتبيين"، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1985م، ج1، ص9.

[2] محمد غنيمي هلال، "النقد الأدبي الحديث"، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، دط، 1997م، ص116.

أما في الفكر الغربي، فقد تبلورت دراسة الأسلوب ضمن مجال علم الأسلوب (Stylistics) بالإنجليزية و (La Stylistique)بالفرنسية، وهو علم يُعنى بتحليل النصوص الأدبية من حيث بنيتها اللغوية وأثرها في المتلقي.

وتعود أصول كلمة "Style" إلى اللاتينية، حيث اشتُقت من كلمة "Stylas" التي تعني عودًا معدنيًا كان يُستخدم في الكتابة، ثم تطورت دلالتها لتشير إلى طريقة الكاتب في التعبير.[1] كما أن الكلمة اللاتينية "استيلوس" تعني الأزميل أو المنقاش، مما يعكس تطور دلالتها لتشمل البعد البلاغي والبياني للأسلوب، والذي أصبح يعبّر عن الطريقة الخاصة للكاتب في تشكيل أفكاره والتأثير في قرّائه [2]

في التراث العربي، يظهر مصطلح "أسلوب" في معجم "لسان العرب" لابن منظور، وذلك ضمن مادة (سلب)، حيث ورد فيه ما يلي: "يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب؛ يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب"[3]. ويُفهم من ذلك أن الكلمة تحمل معاني متعددة تتصل بالنظام والترتيب، سواء في السياقات اللغوية أو في غيرها من المجالات.

[1] محمد عبد المطلب، "البلاغة والأسلوبية"، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1994م، ص185.

[2] عدنان بن ذريل، "النص والأسلوبية: بين النظرية والتطبيق"، مكتبة الأسد، سوريا، دط، 2000م، ص43.

[3] ابن منظور، "لسان العرب"، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، مج1، مادة (سلب)، ص433.

ب_اصطلاحًا:

بالنظر إلى البعد الاصطلاحي، يتضح أن مفهوم الأسلوب أصبح أكثر تعقيدًا، إذ لم يتوصل الأدباء والباحثون إلى تعريف موحد له. ويعود ذلك إلى اختلاف التوجهات الأدبية والفكرية التي تناولت هذا المصطلح وفق رؤى متعددة،[1] ويمكن تصنيف الاختلافات حول تعريف الأسلوب إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية[2]:

1. **الاتجاه الشخصي**: يعتبر البعض أن الأسلوب يعكس شخصية الكاتب، حيث تظهر ملامحه الفردية من خلال اختياراته للألفاظ والتراكيب، مما يجعل أسلوبه تعبيرًا فريدًا يعكس هويته.
2. **الاتجاه التفاعلي**: يركّز على العلاقة بين النص والمتلقي، معتبرًا أن الأسلوب هو ما يُحدث تأثيرًا في القارئ أو السامع، فيُستدل عليه من خلال استجابات الجمهور للنصوص الأدبية.
3. **الاتجاه الموضوعي**: يؤكد على ضرورة دراسة الأسلوب بشكل مستقل عن الكاتب والمتلقي، والبحث عنه في بنية النصوص اللغوية ذاتها، باعتباره كيانًا لغويًا خالصًا [3]

[1] محمد عزام، "الأسلوبية منهجًا نقديًا"، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1998م، ص45.

[2] سعد مصلوح، "الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية"، عالم الكتب، القاهرة، ط3، ص45.

[3] المصدر نفسه، ص45.

وفي التراث العربي، يعرّف ابن قتيبة الأسلوب بقوله: "إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنائها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات.[1] ويشير هذا التعريف إلى ارتباط الأسلوب بثراء اللغة العربية وتنوّع طرائق التعبير فيها. أما حازم القرطاجني، فيرى أن الأسلوب هو النظم والتركيب، ويُميَّز بارتباطه بالمعاني اللغوية، مما يجعله يتجاوز مجرد التأليف اللفظي ليكون طريقة متكاملة للتعبير[2].

يتضح من هذه التعريفات أن الأسلوب ليس مجرد شكل لغوي، بل هو منظومة متكاملة تشمل عناصر ذاتية وتأثيرية وبنيوية، ما يجعله عنصرًا جوهريًا في العملية الإبداعية والتواصلية.

2. مفهوم الأسلوبية

يُقابل مصطلح (stylistique)في اللغة الفرنسية و (stylistics)في اللغة الإنجليزية مصطلح "الأسلوبية" في الدراسات العربية الحديثة. ويعود استخدام هذا المصطلح في أصله الأجنبي إلى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر[3].

[1] محمد رمضان الجربي، "الأسلوب والأسلوبية"، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت، ص10.

[2] محمد مهدي الشريف، "معجم مصطلحات علم الشعر العربي"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص282.

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، طرابلس ليبيا، ط3، (د، ت)، ص 34.

لقد أشار بيير جيرو إلى أن الشاعر الألماني نوفاليس (1772-1801) كان أول من استخدم هذا المصطلح، حيث رأى أن الأسلوبية تندمج مع البلاغة:"الأسلوبية بالنسبة إليه تختلط مع البلاغة".

يشير جيرو إلى أن الباحث هيلانغ، الذي جاء بعد نوفاليس، اعتبر الأسلوبية علمًا بلاغيًا. ويضيف أن كتب الأسلوبية اللاتينية كانت مجرد مجموعة من القواعد والأمثلة، في حين اعتبرها فورسيستر (1846) مجرد قواعد لغوية.

" إذا نظرنا إلى كتب الأسلوبية اللاتينية فسنرى أنها ليست سوى كتب للقواعد والأمثلة، و(فورسيستر) (1846) لا يراها إلا هكذا[1]".

من جهة أخرى، عند تأملنا في هيكل النص الأدبي، نلاحظ أن لكل كاتب لمسته الفريدة التي تظهر من خلال اختياراته اللغوية وطرقه في التعبير"الأسلوبية ما يختاره الكاتب من الكلمات والتراكيب وما يؤثره في كلامه عما سواه لأنه يجده أكثر تعبيرًا عن أفكاره ورؤاه[2]".

ورغم تعدد التعريفات، يجد العديد من الباحثين صعوبة في تقديم تعريف شامل لمصطلح "الأسلوبية" نظرًا لتنوع المجالات التي تشملها. ومع ذلك، يمكن القول إن الأسلوبية تتعلق بتحليل البنية اللغوية للنصوص. وبالتالي، يمكن اعتبارها فرعًا من اللسانيات الحديثة يركز على دراسة الأساليب الأدبية، أو

[1] بيير جيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، ط2، 1994، ص 9.
[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997، نقلًا عن: جورج مونان، مفاتيح الترجمة، ترجمة الطيب البكوش، ص 13.

الخيارات اللغوية التي يعتمدها المتحدثون والكتّاب في سياقات أدبية وغير أدبية."الأسلوبية فرع من اللسانيات الحديثة مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتاب في السياقات – البيئات – الأدبية وغير الأدبية[1]".

3. الفرق بين الأسلوب والأسلوبية:

يعتبر التمييز بين مفهومي "الأسلوب" و"الأسلوبية" من الأسس الأساسية في الدراسات اللغوية والأدبية، حيث قد يحدث خلط بينهما في بعض الأحيان، على الرغم من وجود اختلاف جوهري بينهما من حيث الطبيعة والوظيفة. فبينما يرتبط الأسلوب بالنصوص نفسها، تتعلق الأسلوبية بدراستها وتحليلها. ومن هنا، يأتي هذا التوضيح الذي يسلط الضوء على الفرق بين المفهومين:

- "الأسلوب وصف للكلام، أما الأسلوبية فإنها علم له أسس وقواعد ومجال.
- الأسلوب إنزال للقيمة التأثرية منزلة خاصة في السياق، أما الأسلوبية فهي الكشف عن هذه القيمة التأثرية من ناحية جمالية ونفسية وعاطفية. الأسلوب هو التعبير اللساني، والأسلوبية دراسة التعبير اللساني"يتّضح من هذا التوضيح أن الأسلوبية ليست مجرد وصف للطريقة التي يُعبَّر بها، بل هي أداة تحليل تتعمق في فهم الخصائص الجمالية والنفسية للنص، وتُعنى بتفسير

[1] يوسف مسلم أبو العدوس، الأسلوبية: الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، *ص 35*.

الأثر الذي يتركه الأسلوب في المتلقي. بهذا، يتكامل المفهومان في العملية النقدية، حيث يمثل الأسلوب المادة، وتمثل الأسلوبية المنهج.[1]

4. علاقة التحليل بالأسلوبية:

○ مواطن أسلوبيةالتحليل في الشرح:

عند دراسة التداخل بين التحليل والأسلوبية في شرح الشريشي لمقامات الحريري، يتضح أن هذا الشرح يمثل نموذجًا مبكرًا لما يمكن أن يُطلق عليه اسم التحليل الأسلوبي، رغم عدم استخدام هذا المصطلح في ذلك الوقت.

وقد اخترنا **المقامة الساوية** كمثال على ذلك، نظرًا لما تحتويه من بنى لغوية وأساليب بلاغية متنوعة، بالإضافة إلى التعليقات التفكيكية التي يقدمها الشريشي، والتي تركز على دلالات الألفاظ وتركيباتها. كما يستفيد الشارح من الإشارات الثقافية والدينية لتوضيح المعاني الكامنة في النص.

1. التأصيل اللغوي والدلالة الاشتقاقية:

من أبرز المواضع التي يظهر فيها الجانب الأسلوبي في شرح الشريشي هو تفسيره لكلمة "القساوة"، حيث يذكر:

[1] جامعة الملك عبد العزيز، الباب الثالث: الانتساب، PDF file، Web. Accessed 13 Apr. 2025. https://www.kau.edu.sa/Files/0004756/Files

"أبو عبيدة: القاسية مأخوذة من القسوة، والقسية التي ليست خالصة الإيمان كالدرهم القسي..."[1]

في هذا السياق، لا يقتصر الشريشي على شرح المعنى الظاهر للكلمة فحسب، بل يتعمق أيضًا في جذورها الاشتقاقية ويُوسع المعنى ليشمل الدلالات الحسية والأخلاقية والدينية. يُعرف هذا في التحليل الأسلوبي بالتوسيع الدلالي، وهو نوع من الانزياح عن المعنى المعجمي نحو معانٍ رمزية أعمق.

2. الربط بالمأثور الديني والسياق التداولي:

في سياق آخر، يربط الشريشي بين عبارة "**الخبر المأثور في مداوتها بزيارة القبور** وبين الحديث النبوي الشريف "**عودوا المرضى، واحضروا المقابر، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة.**"[2]

هذا الربط يعكس وعيًا تداوليًا بالنص، ويظهر أن اختيار الحريري للألفاظ والمواقف يستند إلى مرجعية ثقافية ودينية. تُعتبر هذه المقاربة إحدى جوانب التحليل الأسلوبي الذي يعتمد على التحليل التداولي، حيث يتم النظر إلى اللغة في سياق استخدامها وتأثيرها.

3. التجسيد والتصوير البلاغي: في وصف العجوز لعبادة القبور وقولها:

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، 1992م، ص311.

[2] المصدر نفسه، ص311

"فكأني أنظر وقد خرجوا من بين أطباقها..."[1]

يُبرز الشريشي في تعليقه على هذه الصورة قوتها في تجسيد مشهد البعث، مشيرًا إلى تأثيرها العميق في النفس بفضل الإيحاءات الحسية والمشهدية التي تتضمنها. يرتبط هذا التحليل بما يُعرف في الأسلوبية بالصورة الشعرية أو البلاغية، حيث يتجاوز التركيز على المفردات إلى الطريقة التي تم بها تصوير المعنى.

3. التعليق الشعري وتكثيف البعد الرمزي:

حين يورد الشريشي أبيات الشعر التي أنشدها أبو الحسن، مثل:

"أين الأسرة والتيجان والحلل؟

تلك الوجوه عليها الدود يقتتل"[2]

يستخدم الشعر كوسيلة إضافية لتسليط الضوء على التناقض بين الحياة الدنيا الفانية والمصير في الآخرة. ويعتبر هذا التكثيف الرمزي نوعًا من الانزياح الأسلوبي الذي يعمق المعنى من خلال الصور الشعرية المعقدة، وهو ما يركز عليه التحليل الأسلوبي من منظور جمالي.

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي، ص312

[2] المصدر نفسه، ص312.

4. التحليل السياقي والتأثيري:

عند الإشارة إلى تأثر المتوكل وبكائه بعد إنشاد الأبيات، يبرز الشريشي قدرة اللغة على لمس مشاعر السامع، وهو أحد أبرز وظائف الأسلوب، أي التأثير في نفس المتلقي. هذا البُعد التأثيري يُعتبر أيضًا من المحاور الأساسية في التحليل الأسلوبي، خاصة في الاتجاهات التي تربط بين البنية والدلالة والأثر.

وأخيرا يتضح أن تفسير الشريشي لمقامة "الساوية" يتجاوز الشرح اللغوي أو التاريخي البسيط، حيث يتضمن نوعًا متقدمًا من التحليل الأسلوبي.

أ. أسلوبية السرد التاريخي:

- **مفهوم السرد التاريخي:**

يُعتبر السرد التاريخي من الأساليب الأساسية لفهم الماضي وإعادة تشكيله بطريقة تمنح القارئ رؤية واضحة لتسلسل الأحداث وعلاقاتها. فهو لا يقتصر على تجميع الوقائع فحسب، بل يتجاوز ذلك ليقدم رؤية متكاملة للزمان والمكان والشخصيات المتفاعلة ضمن سياق معين. لفهم هذا المصطلح المعقد، من الضروري أن نبدأ بتعريف مفهومي "السرد" و"التاريخ" في اللغة والاصطلاح، حيث يحمل كل منهما أبعادًا دلالية تضفي عمقًا وثراءً على السرد التاريخي.

أولًا: مفهوم السرد:

أ_لغة:

يوفر هذا المعنى أساسًا مهمًا لفهم طبيعة السرد كعملية متتابعة ومنظمة. فالسرد في جوهره يعني "تقديم شيء إلى شيء آخر بشكل متسق، بحيث يتبع بعضه بعضًا بشكل متشابه". من هذا المنطلق، يتضح أن السرد يعتمد على الانتقال السلس بين العناصر، مما يمنح الحديث أو الرواية طابعًا متماسكًا ومتواصلًا.

السرد في اللغة: تقدمة شيء إلى شيء ثاني به متسقا بعضه في أثر بعض متشابها، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا كان جيد السياق له، وله صفة كلامه (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يسرد الحديث سردا، أي يتابعه ويستعجل فيه"[1]

إن هذا التتابع في الحديث، كما ورد في "لسان العرب"، لا يقتصر على النقل المجرد للأحداث، بل يتطلب مهارة في الربط بينها وجعلها جزءًا من نسيج واحد متماسك، بحيث تترابط التفاصيل دون أن تبدو متقطعة أو معزولة عن بعضها.

[1] ابن منظور، *لسان العرب*، تح عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، مادة (سرد)، دار المعارف، القاهرة، المجلد الثالث، ص 1987.

ب _ اصطلاحا:

من الناحية الاصطلاحية، تطور مفهوم السرد ليصبح أداة نقدية وأسلوبًا أدبيًا يتسم بالتعقيد والتقنية، مما يجعله يتجاوز مجرد نقل الأحداث. يُعرف السرد بأنه "أسلوب نقل الحكاية من واقع أو خيال إلى صيغة لغوية"، ويعتمد على راوٍ يقوم بنقل هذه الأحداث إلى متلقٍ واحد أو أكثر، مما يضيف بُعدًا تواصليًا فعّالًا للنص.

"السرد مصطلح نقدي وهو أسلوب نقل الحكاية عن صورة واقعية متخيلة إلى صورة لغوية تتميز بملامح أسلوب المؤلف، فهو رواية سلسلة الأحداث (Avents) واحدة أو أكثر حقيقة أو متخيلة بواسطة راو (Narrator) واحد أو اثنين أو عدة رواة إلى مروٍّ له (Narratee) واحد أو اثنين أو عدة مرو لهم غالبًا ما يكون صريحًا[1]".

يتبين من هذا التعريف أن السرد لا يقتصر على مجرد نقل المعلومات، بل هو تشكيل فني يعتمد على رؤية الكاتب وطريقة تنظيمه للأحداث، مما يعزز من تأثير النص السردي على المتلقي.

[1] مونيكا فلودرنك، مدخل إلى علم السرد، ترجمة صالح حميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/2، ص 19.

ثانيًا: مفهوم التاريخ:

أ_لغة: عند مناقشة التاريخ من منظور لغوي، يتضح أنه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بفكرة تحديد الزمن وضبطه. فالتاريخ يُعتبر وسيلة لتعريف الوقت وتحديده بدقة، كما يُقال: "أرخ الكتاب ليوم كذا"، مما يعني تحديده بزمان معين. ومن الجدير بالذكر أن نظام التأريخ الذي نستخدمه اليوم هو تقليد استقر في زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

" التاريخ: تعريف الوقت، والتوريخ مثله، أرخ الكتاب ليوم كذا: وقّته... وتاريخ المسلمين أرخ من زمن الهجرة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتب في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصار تاريخًا إلى اليوم[1]".

يتضح من ذلك أن التاريخ، كونه تأريخًا زمنيًا، لم يكن هدفه مجرد وضع الأحداث في إطارها الزمني، بل كان أيضًا وسيلة لتنظيم حياة الأفراد ومتابعة التغيرات التي تؤثر على مسار الأمم.

ب_اصطلاحا:

بالنظر إلى المفهوم الاصطلاحي للتاريخ، نجد أنه يتسم بطابع تحليلي يتجاوز مجرد تسجيل الأحداث إلى تفسيرها وربطها بالظروف والسياقات المحيطة بها. فالتاريخ لا يقتصر على ما حدث فحسب، بل يتناول أيضًا كيفية حدوثه وأسبابه، مما يجعله أداة لفهم التفاعلات البشرية عبر العصور.

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص5.

إذ يعرفه ابن خلدون": أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفائدة شريف العائدة إذ هو يقفنا على أحوال الماضيين من آلامهم في أخلاقهم والأنبياء في سرهم والملوك في دولهم وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرونه في أحوال الدين والدنيا فهو محتاج إلى ماخذ متعددة، ومعارف متنوعة وسحن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالطة[1]

يتضح مما سبق أن السرد التاريخي لا يمكن استيعابه إلا من خلال فهم طبيعة السرد كوسيلة لعرض الأحداث بتسلسل منطقي وفني، بالإضافة إلى إدراك التاريخ كتوثيق للأزمنة والأحداث وتحليلها.

- **السرد التاريخي في شرح الشريشي لمقامة "الفارقية" للحريري:**

يُعدّ السرد التاريخي في المقامات، وخاصة في أعمال الحريري، أداة فنية لتوثيق الواقع الاجتماعي والسياسي والجغرافي لعصره، حيث يتم دمجه مع الحكايات الطريفة واللغة الجميلة. في مقامة "الفارقية"، يتجلى السرد التاريخي من خلال توثيق المكان، وتطور الشخصية، واستخدام الأمثلة التراثية، مما يضفي على النص طابعًا سرديًا يمتاز بعمق زمني.

يبدأ الراوي، المقامة بعبارة:

"يممت ميافارقين، مع رفقة موافقين، لا يُمارون في المناجاة، ولا يدرون ما طَعمُ المُناجاة..."[2].

[1] ابن خلدون مقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص29

[2] عبد المؤمن القبسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، ص78.

يبدأ السرد التاريخي بتحديد موقع جغرافي حقيقي، وهو مدينة ميافارقين في ديار بكر، مما يضفي على السرد مصداقية واقعية.

ويصف الشريشي هذا الموقع بقوله: "**ميافارقين، بلدة منها إلى نصيبين ثلاثون فرسخاً، وهي من كور الجزيرة، وكان تملكها سيف الدولة، وذكرها المتنبي**"،[1] ليؤطر بذلك الموقع جغرافيًا وتاريخيًا.

يتعمق الشريشي في تأويل الاسم من منظور أدبي، مستشهدًا بحكاية تروي أن أحد العشاق، عندما رأى جمال محبوبته، قال لها: "**ميافارقيني ولا توافقيني، فلا يجوز التيمم مع وجود الماء...**".[2]

ويشرح الشريشي هذه العبارة بقوله: "**أي لا حاجة إلى الدواء بعد البرء والشفاء**".[3] يُظهر هذا النوع من التفسير كيف يدمج السرد بين التاريخ الواقعي والأسطورة الأدبية، مما يعزز من قيمة السرد التاريخي كتوثيق وجداني يعكس المشاعر الجماعية تجاه الأماكن.

ويستمر السرد في المقامة ليستعرض تحولات الشخصية عبر الزمن، وهو أحد أبرز جوانب السرد التاريخي، حيث يقوم الراوي بوصف شخص كان "**يُقدم في المعرك إقدام من... فيفرّج الضيق بكراته...**"، ثم "**لم يزل يبره دهره... حتى أصارته الليالي لقى...**".[4] ويعلّق الشريشي على هذا التحول بإشارة قرآنية: "وقد أشار إلى قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ**

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، ص 87.
[2] المصدر نفسه، ص 87.
[3] المصدر نفسه، ص 87.
[4] المصدر نفسه، ص 88.

ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾

(سورة الروم، الآية54) ،[1]

يستحضر الشريشي أيضًا مواقف أخرى تتعلق بشخصيات شهدت الشيخوخة وتغيرت أحوالها، مثل دخول المستوعر بن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان، حيث قال: **"أجدني قد لان مني ما كنت أحب أن يشتد، واشتد مني ما كنت أحب أن يلين..."**،[2] ثم يُلقي قصيدة تصف أعراض الكِبر، في مشهد يمزج بين السرد الواقعي والتأمل الفلسفي في قوانين الزمن.

وهكذا، يتبين أن تحليل الشريشي لمقامة "الفارقية" لا يقتصر على تفسير اللغة والمعاني فحسب، بل يتضمن أيضًا بعدًا تاريخيًا يربط بين الحدث الأدبي وسياقه الواقعي، وبين الحكاية الرمزية والمرجع التاريخي. وهذا ما يمنح المقامة طابعًا توثيقيًا وإنسانيًا في الوقت نفسه.

ب.أسلوبية التحليل الوصفي:

مفهوم الوصف:يعتبر الوصف من المفاهيم الأساسية في اللغة، حيث يتعلق بتحديد سمات الأشياء وإبراز ملامحها الفريدة، سواء كانت حسية أو معنوية. وقد عرف "الوصف" في المعاجم بأنه الإشارة إلى الشيء من خلال صفاته وخصائصه، فيقال: " وصفك الشيء بحليته ونعته ، أي تحديد مزاياه وما يميزه عن غيره.

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، ص89

[2] المصدر نفسه، ص90.

كما عرف ابن منظور الوصف بقوله: "وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة، حلاه"، يشير ذلك إلى أن الوصف لا يقتصر على نقل الواقع بشكل مباشر، بل هو عملية تهدف إلى إبراز الخصائص الأساسية للموصوف. فالوصف من الناحية اللغوية، هو إعادة تشكيل الواقع باستخدام الكلمات، مما يتيح استحضار صورة حسية أو معنوية دقيقة للشيء الموصوف، سواء كان شخصا، مكانا، حدثاً، أو حتى حالة نفسية.

أ- المعنى اللغوي:

يُعتبر الوصف من المفاهيم الأساسية في اللغة، حيث يتعلق بتحديد سمات الأشياء وإبراز ملامحها الفريدة، سواء كانت حسية أو معنوية. وقد عُرِّف "الوصف" في المعاجم بأنه الإشارة إلى الشيء من خلال صفاته وخصائصه، فيُقال:"وصفك الشيء بحليته ونعته"[1]، أي تحديد مزاياه وما يميزه عن غيره.

كما عرَّف ابن منظور الوصف بقوله: "وصف الشيء له وعليه وصفًا وصفةً، حلاه"[2]، يشير ذلك إلى أن الوصف لا يقتصر على نقل الواقع بشكل مباشر، بل هو عملية تهدف إلى إبراز الخصائص الأساسية للموصوف. فالوصف، من الناحية اللغوية، هو إعادة تشكيل الواقع باستخدام الكلمات، مما يتيح استحضار صورة حسية أو معنوية دقيقة للشيء الموصوف، سواء كان شخصًا، مكانًا، حدثًا، أو حتى حالة نفسية.

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، *كتاب العين*، ج4، ص210.
[2] ابن منظور، *لسان العرب*، مج 15، ص 310.

ب- المعنى الاصطلاحي:

يتجاوز مفهوم الوصف في الاصطلاح كونه مجرد نقل مباشر للواقع، حيث يُعتبر أداة فنية وتصويرية تساهم في تقديم صورة دقيقة عن الموضوع الموصوف، مما يتيح للقارئ الشعور به والتفاعل مع وقد عُرِّف الوصف بأنه "تصوير الظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسيم، وتلوين الآثار الإنسانية بألوان كاشفة عن الجمال، وتحليل المشاعر الإنسانية تحليلاً يصل بك إلى الأعماق"[1].

يعكس هذا التعريف الدور الجمالي والفني للوصف، حيث لا يقتصر على تقديم معلومات عن الشيء الموصوف، بل يتجاوز ذلك ليبرز تفاصيله من زوايا متعددة. وهذا يمنح القارئ فرصة للتفاعل الحسي والوجداني مع النص. فالوصف يُعتبر أداة فعالة لنقل التفاصيل بدقة، وهو ما يميز الأساليب الأدبية والتعبيرية عن الأساليب التقريرية التي تكتفي بسرد المعلومات دون الاهتمام بجمالياتها.

وفي سياق آخر، يُعرّف الوصف أيضًا على أنه "تمثيل الأشياء أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها ووظيفتها مكانيًا لا زمانيًا"[2]، مما يدل على أن الوصف يُعنى بإبراز أبعاد الشيء أو الظاهرة في لحظة معينة دون ربطها بتسلسل زمني. ما يميز الوصف عن السرد هو أن السرد يتناول الأحداث في تسلسل زمني متتابع، بينما يركز الوصف على تجسيد التفاصيل في لحظة من السكون.

---

[1] عبد العظيم علي قناوي، *الوصف في الشعر العربي*، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1949، ج1، ص32.

[2] لطيف زيتوني، *معجم مصطلحات نقد الرواية*، ص 171.

ج- أهمية الوصف ووظيفته في النصوص:

يُعد الوصف من العناصر الأسلوبية الأساسية في **المقامة الواسطية**، حيث يُمكن اعتباره العمود الفقري للنص. كما يوضح الشريشي في شرحه، يستخدم الحريري الوصف ليس فقط لتزيين السرد أو إطالة الجمل، بل لبناء عالم لغوي متكامل يُقرب القارئ من أجواء المقامة، ويمنحه تجربة حسية وذهنية في الوقت نفسه.

تتمثل إحدى الوظائف الأساسية للوصف في هذه المقامة في نقل شعور الغربة والانفصال، كما يتجلى في قول الراوي:

"حللتها حلول الحوت بالبيداء، والشعرة البيضاء في اللمة السوداء..."[1].

في هذا التشبيه المعقد، يصور الكاتب حالته كغريب بلا رفيق، مثل حوت في صحراء جرداء أو شعرة بيضاء نادرة بين خصلات شعر أسود كثيف. تعكس هذه الصورة القوية شعور العزلة بشكل بليغ.

ثم ينتقل إلى وصف المكان والبيئة المحيطة، حين نزل في خان: **"ينزله شذاذ الآفاق، وأخلاط الرفاق، وهو لنظافة مكانه، وظرافة سكانه..."**.[2] يتجلى هنا الاستخدام المتناقض للوصف، حيث يظهر

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص357.

[2] المصدر نفسه، ص357.

المكان في البداية كئيبًا بسكانه من الغرباء والمشردين، ثم يتحول إلى صورة مبهجة تتحدث عن نظافة المكان ووداعة قاطنيه. وهذا يعكس التباين الواضح الذي يميز لغة المقامات.

وفي مشهد آخر، نجد وصفًا جسديًا ومجازيًا شديد الجمال لرغيف الخبز، إذ يقول: "**ذا الوجه البدري، واللون الدري، والأصل النقي، والجسم الشقي...**". [1]هنا نُقل الرغيف من كونه مادة غذائية عادية إلى كائن شبه سماوي، يُشبَّه بالبدر والدر، وتتبع مراحل حياته من العجن حتى الخَبز بعبارات شاعرية: "**قُبِض ونُشِر، وسُقي وقُطم، وأُدخِل النار بعد ما لُطم...**"[2]، وهو وصف يدمج بين الحركة والمعاناة والوظيفة، ليحول الخبز إلى بطل صغير يحمل قصة خاصة.

بالإضافة إلى ذلك، يُستخدم الوصف لتسليط الضوء على الحركة والانفعالات النفسية، كما يتضح في قوله: "**اركض إلى السوق، ركض المشوق...**"[3]، إنه وصف ديناميكي يحمل شحنة عاطفية قوية، يُبرز استعجال الفتى ويعكس الحماسة المرتبطة بالموقف.

من أجمل المشاهد الوصفية في المقامة هو تصويره لحجر الزند وما يحتويه من نار مخبأة، حيث يقول:"**ذا الزفير المخرق، والجنين المشرق، واللفظ المقنع، والنبل الممتع...**".[4] هذا وصف ميتافيزيقي لأداة إشعال النار، حيث تُمنح خصائص الكائن الحي، مما يجعلها مصدرًا للحياة والضوء.

---

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص357.

[2] المصدر نفسه، ص357.

[3] المصدر نفسه، ص 358.

[4] المصدر نفسه، ص358.

إنها نار صغيرة، ولكن عند إشعالها، تُحدث تأثيرًا كبيرًا، تمامًا كما تفعل الكلمة في يد الخطيب أو القصيدة في قلب المستمع.

تظهر هذه الأمثلة أن وظيفة الوصف في المقامة تتجاوز مجرد الزينة اللفظية، لتتحول إلى أداة لبناء المعنى وتكثيف الصور البلاغية، مما يساهم في إشراك القارئ في المشهد. يعمق الوصف الفكرة، ويبرز الطرافة، ويكسر أفق التوقع، كما يضفي على النص أحيانًا روحًا ساخرة وأحيانًا أخرى شاعرية. وهذا ما يجعل المقامات عملاً أدبيًا فنيًا متكاملاً يستحق الدراسة والتأمل.

ت.أسلوبية تحليل الألفاظ وشرحها:

في المقامة الحلوانية، يظهر تميز الحريري من خلال اختياره الموفق للألفاظ التي تحمل معاني غنية وتفيض بدلالات متنوعة، مما يضفي على نصه عمقًا وأسلوبًا فريدًا. وقد عمل الشارح على تحليل هذه الألفاظ ليس فقط من خلال التفسير القاموسي، بل من خلال طرح أسئلة تعزز الفهم وتساعد القارئ على تكوين صورة ذهنية أوضح. وفيما يلي بعض النماذج التحليلية التوضيحية:

1. كلفت[1]

- ما المقصود بكلمة "كلفت"؟
- هل يشير الكلف إلى حب عادي، أم أنه حب يتجاوز الحدود المعتادة؟

[1]عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص56.

- وهل هناك مبالغة مقصودة في استخدام هذه الكلمة هنا؟

الكلف في اللغة هو شدة التعلق، وقد قال الشارح: **"كلفتُ، أي اشتد حبي، والكلف: شدة الحب والمبالغة فيه."**[1] فالكلمة لا تعبّر فقط عن حب، بل عن غرام يبلغ حد الإلحاح والاضطراب. وعليه، فإن الكاتب لا يُقبل على الأدب إقبال متعلم فحسب، بل كعاشق مولَه.

3. أنضي إليه ركاب الطلب

هل تعني كلمة "أنضي" مجرد السير؟

- وهل المقصود هنا هو المعنى الحسي أم المجازي؟
- ولماذا تم اختيار لفظ "الركاب" بالتحديد؟

"أنضي" أصلها من **"أنضى البعير"**إذا أتعبه، والركاب هنا تُشير إلى الإبل. والمعنى مجازي: إذ شبّه نفسه بمن يرهق دابته في سبيل الرحلة، وهنا الرحلة نحو الأدب والمعرفة. فهل نرى أن العلم يُطلب بالمشقة؟ نعم، وفي هذا تعظيم لقيمة المعرفة.

3. مُزْنَةَ عَنْدَ الأَوَامِ[2]

- ما المقصود بالمزنة؟ وهل لها دلالة حسية أم رمزية؟

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص 56.
[2] المصدر نفسه، ص 56.

- ولماذا تُذكر عند الأوام (العطش) تحديدًا؟

"مزنة" تعني السحابة الممطرة، و"الأوام" هو العطش الشديد. [1]فهل يشبّه الأدب بالماء؟ بل يشبّه نفسه بالسحابة التي تروي الظامئين، أي أن طلبه للعلم لا للزينة فقط، بل ليكون معينًا لغيره في وقت الحاجة.

4. يتقلب في قوالب الانتساب

- هل يشير التقلب هنا إلى الثبات أم إلى التغير المستمر؟
- وهل تعكس القوالب الهوية الثابتة أم أنها تمثل الأقنعة المتغيرة؟

اللفظ هنا يدل على التنقل المستمر في الادعاءات، **ف"قوالب الانتساب"**[2] تُشير إلى تغيّر النسب حسب الحاجة، ما يدل على مكر أبي زيد وتلونه. فهو ينتسب لساسان وغسان، تارة لأجل التعالي وتارة لأجل الاستجداء. أليس هذا لعبًا على ثنائية العز والذل؟

5. وبديهة مطاوعة[3]

- ما الفرق بين البديهة والفصاحة؟
- وهل المطاوعة هنا صفة للكلام أم للعقل؟
- ولماذا يمدحها بهذه الكيفية؟

---

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص 56

[2] المصدر نفسه، ص 58

[3] المصدر نفسه، ص 58

البديهة تشير إلى سرعة الرد دون تردد، بينما تعكس المطاوعة القدرة على التكيف والمرونة. في رأي أبي زيد، يبدو أن الكلام "ينقاد" له بسلاسة، دون أي تعثر أو تلعثم. فهل يمكن اعتبار ذلك دليلاً على موهبة فطرية؟ بل هو في الحقيقة مرتبط بالذكاء الحاد والخبرة الواسعة.

ث.أسلوبية التحليل المقارن:

مفهوم المقارنة:

تُعتبر المقارنة من العمليات الفكرية التي تهدف إلى موازنة شيئين أو أكثر بهدف اكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بينهما. تُعد هذه العملية أداة منهجية أساسية في العديد من مجالات المعرفة، لاسيما في الدراسات اللغوية. لفهم هذا المفهوم من جوانبه اللغوية والمنهجية، من المفيد أن نبدأ من الأصل اللغوي للكلمة، حيث نجد أن المعنى المعجمي يتضمن دلالات الصُحبة والمصاحبة والاقتران. فقد جاء في لسان العرب: "قارن الشيء مقارنة وقرانًا اقترن به وصاحبه، واقترن الشيء بغيره، وقارنته قرانًا: صاحبته، ومنه قران الكواكب. وقرنت الشيء بالشيء: وصلته" [1]

هذا الجذر اللغوي يسلط الضوء على طبيعة المقارنة كعملية ربط أو اقتران بين شيئين. ومع ذلك، عندما ننتقل إلى المفهوم الاصطلاحي في الدراسات اللغوية، نجد أن المنهج المقارن يتبنى بعدًا علميًا أكثر دقة، حيث يسعى إلى تحليل أوجه التشابه والاختلاف بين اللغات أو الظواهر اللغوية ضمن إطار علمي

[1] بعلبكي رمزي منير، فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية لبنان، دار العلم للملايين، ص25

محدد. ومن أبرز التعريفات التي تُبيّن هذا المنهج، ما ورد في اللغة بين المعيارية والوصفية لتمام حسان، إذ يوضح أن: "المنهج المقارن هو تلك الدراسة التي تقوم بمقارنة الظواهر اللغوية، صوتية كانت أو صرفية أو نحوية أو دلالية، في اللغات التي تنتمي إلى مجموعة لغوية واحدة أو عائلة لغوية واحدة" [1]

تتجلى أهمية هذا المنهج كأداة تحليلية تعتمد على المقارنة بين اللغات المتقاربة في الأصل، بهدف استكشاف "وشائج الشبه"، كما ورد في المعجم المفصل لمصطلحات فقه اللغة المقارن. "هذا المنهج يدرس اللغة دراسة موضوعية، وذلك بأن يبحث عن وشائج الشبه بين لغتين فأكثر تنتمي إلى فصيلة لغوية واحدة، ويأتي ذلك الاستقصاء على مختلف المستويات المكونة للغة: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية..." (الجوهري). وتبعًا لهذا التطور في الدراسة المقارنة، ظهرت فروع علمية متخصصة مثل علم الأصوات المقارن، وعلم الصرف المقارن، وغيرها.

ويُضيف حاتم صالح الضامن بعدًا آخر لهذا المفهوم، موضحًا أن "علم اللغة المقارن يتناول مجموعة لغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة أو فرع من أفرع الأسرة اللغوية بالدراسة المقارنة" (حاتم الضامن). هذا يوضح أن المقارنة لا تقتصر فقط على الجوانب الشكلية أو الوصفية، بل تمتد لتشمل استنتاج السمات المشتركة، وأحيانًا وضع فرضيات تاريخية حول تطور اللغات.

استنادًا إلى هذه التعريفات، يتضح للباحث أن المنهج المقارن لا يقتصر على مقارنة لغتين مختلفتين، بل يمكن أن يشمل عصورًا متعددة ضمن اللغة الواحدة، أو حتى ظواهر لغوية مشتركة في نصوص أو

[1] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مصر، عالم الكتاب ط 4، 1421هـ، 2001م.ص52

مؤلفات متنوعة. على سبيل المثال، يمكن إجراء مقارنة بين المدارس المعجمية من حيث ترتيب الألفاظ، أو أساليب الشرح، أو وسائل الضبط، وغيرها من الممارسات التحليلية؛ وقد لخّص حسنين صلاح الدين ذلك بقوله: "يمكن أن يكون طرفا هذا المنهج عصرين أو مرحلتين في لغة واحدة، أو ظاهرة واحدة في كتابين أو أكثر، أو غيرها من الممارسات المقارنة..." [1]

أسلوبية المقارنة في تحليل الشريشي:

قد تميز الحريري في استخدام هذا الأسلوب في مقاماته، بينما أبدع الشريشي في شرحه من خلال تسليط الضوء على أوجه المقارنة وتوضيحها بلغة تحليلية دقيقة.

من بين الأمثلة التي توضح ذلك، نجد **"المقامة الدينارية"**، حيث تظهر المقارنة الأسلوبية بجلاء في وصف الأعرابي لتغير حاله من اليسر إلى العسر، ومن الغنى إلى الفقر. وقد ذكر الحريري ذلك على لسانه بقوله:

"فما زال بي قطوب الخطوب، وحروب الكروب، وشرر شر الحسود، وانتياب النوب السود، حتى صفرت الراحة، وقرعت الساحة، وغار المنبع، ونبا المربع، وأقوى المجمع،

[1] حسنين صلاح الدين دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، السعودية، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، 1405هـ، 1984م.ص53

وأقض المضجع، واستحالت الحال، وأعول العيال، وخلت المرابط، ورحم الغابط، وأودى الناطق والصامت، ورثى لنا الحاسد والشامت."[1]

في هذا المقطع، يسلط الشريشي الضوء على جوانب التحول في حياة المتحدث من خلال توضيح المفردات وتفسير الصور البلاغية التي تأخذ القارئ في رحلة من حالة إلى أخرى. فهو يوضح **مثلًا**:

"**صفرت الراحة**" بأن باطن الكف قد خلت من الدراهم.[2]

"**قرعت الساحة**" بأنها أصبحت خالية من المال والأنعام.[3]

"**غار المنبع**" أي جف الماء، وهو كناية عن انقطاع الرزق.[4]

"**نبا المربع**" أي أصبح مرتفعًا وغير صالح للإقامة.[5]

يقارن الشريشي هنا بين حالة المتكلم السابقة التي كانت مليئة بالنعيم والسعة والرغد، وما آل إليه حاله الآن من ضيق وفقر وخراب. ويستخدم في ذلك أسلوب التحول التدريجي الذي يتجلى من خلال تراكم الصور السلبية.

كما يظهر التحليل المقارن في شرح الشريشي لما ورد من ألفاظ مثل:

---

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص92.

[2] المصدر نفسه، ص 93.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

"الراحة" و"الساحة" و"المنبع" و"المربع" و"المجمع" و"المضجع"،[1] يربط النص بين دلالتها المكانية والاجتماعية والاقتصادية، موضحًا كيف أن جميع هذه الجوانب قد شهدت تغيرات وتدهورًا، على عكس ما كانت عليه من ازدهار وراحة.

ومن ذلك أيضًا ما يورده الشريشي عند شرح قوله:

"أودى الناطق والصامت، ورثى لنا الحاسد والشامت"[2]

يشير النص إلى أن **"الناطق"** يُعبر عن المال الحي مثل الإبل والبقر، بينما **"الصامت"** يشير إلى المال غير الحي مثل الذهب والفضة. وقد تعرض كلا النوعين للهلاك، بل إن الوضع قد تدهور إلى حد أن الحاسد والشامت أصبحا يأسفان لحاله، مما يمثل إحدى أبلغ صور المفارقة التي يمكن استخدامها في التحليل المقارن.

ومن التقنيات التي يستخدمها الشريشي في هذا السياق:

- **المقابلة اللفظية:** بين تعابير تشير إلى الثراء والفقر، إلى القوة والضعف، وإلى الازدهار والانهيار.

الشرح التفسيري الذي يتجاوز المعنى الحرفي ليبرز العلاقة بين المفاهيم، ويكشف عن الدلالات الاجتماعية أو العاطفية الكامنة وراء العبارة.

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص93

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

تشير الإحالة إلى السياقات التراثية، مثل الاستشهاد بأبيات شعرية أو حكايات أعرابية مشابهة، إلى إضافة عمق ثقافي للمقارنة.

كل ذلك يُظهر أن الشريشي في شرحه لا يقتصر على التفسير فحسب، بل يقوم أيضًا بتحليل مقارن يُبرز الفروق في المعنى والدلالة، ويُسلط الضوء على تطور الحالة النفسية والاجتماعية للشخصية الرئيسية في المقامة.

- **أسلوبية الإخبار:**

مفهوم الخبر:

يعتبر الخبر من أهم الأشكال الصحفية التي تهدف إلى إيصال الأحداث والوقائع إلى الجمهور، مع التركيز على الدقة والموضوعية وسرعة النشر. يختلف تعريف الخبر من باحث لآخر بناءً على وجهة نظره وتركيزه. على سبيل المثال، يعتقد "فرايزر بوند" أن الخبر هو "تقرير فوري عن أي شيء يثير اهتمام الإنسان"، مما يبرز أهمية عنصر الإثارة والجدة في جذب انتباه القارئ.[1]

أما "عبد اللطيف حمزة" فيربط الخبر برغبة الجمهور، إذ يعرّفه على أنه "الجديد الذي يتلهف القراء على معرفته بمجرد صدور الجريدة". وهنا تظهر أهمية توقيت النشر في تلبية فضول المتلقي.[2]

[1] رواج، هناء، وعطوشة عبير، تأثير أخبار جائحة كورونا على تلاميذ الرابعة متوسط متوسطة سيد روح ورقلة. مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، 2021، ص21.

[2] رواج، هناء، وعطوشة عبير، ص21.

من ناحية أخرى، ينظر "ماكدوغال" إلى الخبر من زاوية اقتصادية، حيث يعتبره "تقريرًا عن حادث معين ترى الصحيفة في نشره وسيلة للربح المادي".[1] وهذا التعريف يسلط الضوء على البعد التجاري للصحافة.

ويضيف "فارنسفاليز" بعدًا مهنيًا لمفهوم الخبر، فيعرفه بأنه "ذلك النوع الصحفي الذي يقوم بنقل معلومات معينة بشكل ملتزم حول وقائع ملموسة أو بعكس أحداث معينة بأسلوب مكثف وبأسرع طريقة ممكنة، وينبغي أن يكون واقعيًا وملتزمًا ومقنعًا".[2]

وفي السياق نفسه، يرى "جلال الدين الحمامصي" أن الخبر هو كل ما يستحق النشر: "كل خبر يرى بأنه جدير بأن يُجمع ويُطبع ويُنشر على الناس"،[3] مما يدل على ضرورة وجود قيمة إعلامية في الحدث.

وأخيرًا، يقدم "أديب خضور" تعريفًا شاملًا، فيعتبر الخبر "نوعًا صحفيًا مستقلًا يقدم وقائع دقيقة ومتوازنة وجديدة عن حدث يهم المجتمع"، مشددًا على أهمية الدقة والتوازن والراهنية.

[1] رواج، هناء، وعطوشة عبير، ص21.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ويجدر بالذكر أن كلمة NEWS باللغة الإنجليزية يُقال إنها تمثل الاتجاهات الأربعة: الشمال (North)، الشرق (East)، الغرب (West)، والجنوب (South)، في إشارة إلى شمولية التغطية الخبرية."[1]

- **أسلوبية الأخبار في المقامة الحلبية:**

تتميز **المقامة الحلبية**، مثلها مثل مقامات الحريري الأخرى، بتنوع أساليبها اللغوية. ومن أبرز هذه الأساليب هو أسلوب الخبر، الذي يشكل العمود الفقري لبنية السرد، ويؤدي وظائف متعددة تشمل الوصف، والنقل، والإقناع، فضلاً عن تعزيز عنصر التشويق.

لا يُعرض الخبر في هذه المقامة بأسلوب تقريري مباشر فحسب، بل يتداخل مع الأساليب البلاغية والبيانية، مما يثري الطابع الأدبي والفني للنص. وفيما يلي عرض موسع لتمثلات الخبر داخل المقامة، مع أمثلة مستمدة من شرح الشريشي.

أولاً: الخبر التقريري عن بدء الرحلة

"نزع بي إلى حلب شوق غلب وطلب..."

شرح الشريشي: **"نزع بي" أي شوقني**، حملني الشوق إلى السفر[2].

[1] رواج، هناء، وعطوشة عبير، ص21.

[2] عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص360

يبدأ الراوي مقامته بالتعبير عن دافع الرحلة، وهو الشوق. يُعد هذا الأسلوب من الأخبار الذاتية التي تعكس دوافع الشخصية الرئيسية. وقد تم تقديم الخبر بأسلوب بلاغي "**شوق غلب وطلب**"، مما يضفي بعداً تصويرياً على النص رغم طابعه التقريري. [1]

ثانياً: الخبر الوصفي عن مدينة حلب

"حللت ربوعها، وارتبعت ربيعها، أفاني الأيام فيما يشفي الغرام ويُروى الأوا...."

شرح الشريشي: "حللت" أي نزلت، و"ارتبعت" أي طلبت خيرها، و"أفاني" جمع "فني" اي أجزائها.

يتناول الراوي فترة إقامته في المدينة بلغة تمزج بين التقرير والوصف البياني، مما يضفي على الخبر طابعًا حيويًا مليئًا بالحركة والانطباعات. يسهم هذا الأسلوب السردي في تشكيل الفضاء المكاني بطريقة شعرية.

ثالثاً: الخبر التحويلي – الانتقال إلى حمص:

"فأغراني البال الحلو، والمرح الخلود بأن أقصد حمص..."

شرح الشريشي: "أغراني" أي حرضني، و"المرح الخلود" النشاط الدائم. [2]

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص360

[2] المصدر نفسه، ص361

هنا ينتقل الخبر من حالة إلى أخرى، حيث يروي الراوي عن تغيّر في رغبته من البقاء في حلب إلى التوجه نحو حمص. يُعتبر هذا الخبر تحويليًا، إذ يساهم في ربط المشاهد ويدفع السرد إلى الأمام. ومن الملاحظ أن الخبر يحمل طابعًا شعوريًا بدلاً من كونه محايدًا، مما يعكس التداخل بين السرد والخطاب.

رابعاً: الخبر المفاجئ عن ظهور أبي زيد:

"فلمح طرفي شيخاً قد أقبل، هريره وأدبر غريرة..."[1]

شرح الشريشي: وصف الرجل بأنه كبير السن، وله أبناء (صنوان وغير صنوان).[2]

هذا الخبر يعلن عن ظهور شخصية جديدة تُدعى (أبو زيد)، لكنه لا يُعرض بطريقة مباشرة، بل يتم تقديمه من خلال تمهيد مشهدي يثير التشويق. هنا، يتحول الخبر إلى عنصر درامي، حيث يستخدم الحريري الوصف لتضخيم حضور الشخصية، بينما يوضح الشريشي معاني الألفاظ وأهدافها، مما يسهل على القارئ تحليل المشهد.

خامساً: الخبر العجائبي عن الرجل في جامع حمص:

"فإذا برجل بباب الجامع... يقرأ في المصحف وعنده كلب..."[3]

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص361

[2] المصدر نفسه، ص361

[3] المصدر نفسه، ص363.

شرح الشريشي: يسرد تفاصيل غرابة المشهد وشذوذ المظهر والتصرفات، ويُبرز التناقضات الساخرة.[1]

في هذا الإطار، يُستخدم الخبر لخلق مفارقة ساخرة، حيث تتوالى الأخبار حول شخصية تدّعي المعرفة والدين، لكنها تتصرف بطرق تتناقض مع العقل والمنطق. في هذه الحالة، يتجاوز الخبر مجرد كونه سردًا ليصبح أداة للنقد الاجتماعي الساخر، وهو ما يُعتبر من أبرز سمات الفن المقامي.

من خلال الأمثلة السابقة، يتبين أن الخبر في مقامة الحلبية يلعب أدوارًا متعددة، تشمل:

- السرد والتنقل الزمني (من حلب إلى حمص).
- بناء الفضاء المكاني (وصف المدينتين).
- تقديم الشخصيات (مثل أبو زيد والرجل الغريب).
- إثارة السخرية والمفارقة (عبر التناقض بين الصورة والواقع).
- تعزيز الإيقاع الأدبي (من خلال المزج بين التقرير والتصوير البلاغي).

كما ساهم شرح الشريشي في توضيح دلالات الألفاظ وكشف الجوانب الإخبارية، مع ربطها بالمقاصد الأدبية والبيانية للمقامة.

[1] عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص363.

في هذا الفصل، يتضح أن الشريشي قدم قراءة تحليلية غنية لمقامات الحريري، مستخدماً مجموعة متنوعة من الأدوات المنهجية تشمل التاريخية، الوصفية، اللفظية، والمقارنة، بالإضافة إلى أسلوب إخباري بارز.

لقد أظهر الشريشي وعياً عميقاً بأهمية هذه الأساليب في الكشف عن المعاني الخفية للنصوص، مما يساهم في توسيع آفاق فهم المتلقي للنسيج البلاغي والسردي للمقامات.

وبالتالي، اتسم شرحه بطابع موسوعي يتجاوز التفسير اللغوي ليشمل تحليل بنية النص ومستوياته الدلالية والجمالية. يؤكد هذا النهج على أهمية التحليل الأسلوبي في دراسة التراث الأدبي، حيث لا يقتصر على إضاءة الألفاظ والمعاني فحسب، بل يكشف أيضاً عن تفاعل الأساليب داخل النص، مما يظهر غناه الفني والفكري. وهكذا، يمثل شرح الشريشي نموذجاً واضحاً للتزاوج بين العمق التحليلي وحسّ الأسلوبية الرفيعة، مما يمنح دراسته للمقامات طابعاً فريداً يستحق التأمل والدراسة.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد حاولنا في هذه المذكرة تسليط الضوء على شرح الشريشي لمقامات الحريري من زاوية أسلوبية تحليلية، سعيًا لفهم آليات الشرح التي اتبعها الشريشي، وكشف المنهجية التي اعتمدها في تحليل نصوص المقامات، والتي تجمع بين التفسير اللفظي، والتحليل البلاغي، والتأريخ، والمقارنة، والاستطراد الموسوعي، أظهرت الدراسة أن الشريشي لم يكن مجرد ناقل أو شارح سطحي، بل كان ناقدًا بارعًا يمتلك أدواته، قادرًا على تفكيك النص واستنطاق معانيه. وقد اعتمد في ذلك على رؤية شاملة تتجاوز السطح إلى العمق الثقافي واللغوي للنص.

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها:

- اعتمد الشريشي منهجًا تحليليًا متوازنًا يجمع بين التبسيط والتعمق، مما ساعده على تقريب المقامات إلى أذهان المتلقين في عصره.
- تميز شرحه ببعد موسوعي، حيث استدعى معارف لغوية، ونحوية، وبلاغية، ودينية وتاريخية، دون أن يفقد النص روحه الأدبية.
- أسلوبه في الشرح يكشف عن تفاعل كبير مع النص، وقدرة على تذوقه وتأويله وفق مقاربات متعددة، تدمج بين المعنى والمعنى المحتمل.

ولاتتجلى أهمية هذا الشرح في محتواه فحسب، بل أيضًا في الأسلوب الذي كُتب به، والذي يعكس مستوى عالٍ من الوعي النقدي والمعرفي. من خلال هذه المذكرة، سعينا إلى تسليط الضوء على هذا الجانب، وتحفيز الدراسات التي تعيد النظر في التراث العربي من زوايا غير تقليدية، مع الاستفادة من المناهج الحديثة دون التفريط في جوهر التراث.

وفي ختام هذه الدراسة، نوصي بما يلي:

- ضرورة الاهتمام بشروح التراث العربي، حيث تمثل مادة غنية للتحليل الأدبي واللغوي.
- تحفيز استخدام الأساليب المختلفة في دراسة النصوص التراثية، لما توفره من فرص جديدة لفهمها وتفسيرها.

يظل هذا العمل جهدًا متواضعًا، ونتمنى أن يسهم في فتح آفاق جديدة للباحثين والمهتمين بالدراسات التراثية. نأمل أن يكون خطوة نحو قراءة تراثنا برؤية معاصرة، تستلهم منه وتضيف إليه.

قائمة المراجع والمصادر

❖ قائمة المراجع:

–القرآن الكريم

القرآن الكريم، برواية ورش.

أولًا: الكتب والمصادر

1. إحسان عباس. فن المقالة. بيروت: دار الثقافة، ط2، 1985.
2. الحريري، القاسم بن علي .*مقامات الحريري* .تحقيق وشرح: أحمد بن عبد المؤمن الشريشي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997، ص4-5.
3. الحريري، القاسم بن علي .*مقامات الحريري* .جدة: دار الياز للنشر والتوزيع، ص15-16.
4. الجاحظ .*البيان والتبيين* .تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط5، 1985، ج1، ص9.
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي .*كتاب العين* .تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م، ج4، ص210، ص349.
6. ابن حجة .*خزانة الأدب وغاية الأرب* .القاهرة: دار ومكتبة الهلال، ط1، د.ت.
7. ابن خلدون .*المقدمة* .القاهرة: دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص29.
8. ابن فارس .*مقاييس اللغة* .تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ج2، ص14.
9. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري .*لسان العرب* .بيروت: دار صادر، مج3، 2004.
10. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري .*لسان العرب* .تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون. القاهرة: دار المعارف، ج8، 1981؛ ج11، ط2، 1997؛ مج15، 1987.

11. أبو العباس أحمد القلقشندي .*صبح الأعشى في صناعة الإنشاء* .القاهرة: دار الكتب المصرية، ج14، 1919م.

12. أبو العدوس، يوسف مسلم .*الأسلوبية: الرؤية والتطبيق* .عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

13. إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي .*المعجم المفصل في اللغة والأدب* .بيروت: دار العلم للملايين، ط1، .

14. رمضان الصباغ .*جماليات الفن: الإطار الأخلاقي والاجتماعي* .الإسكندرية: دار الوفاء، ط1، 2003م.

15. سعيد علوش .*معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة* .بيروت: دار الكتاب اللبناني.

16. سعد مصلوح .*الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية* .القاهرة: عالم الكتب.

17. الشريف، محمد مهدي .*معجم مصطلحات علم الشعر العربي* .بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004.

18. شوقي ضيف .*تاريخ الأدب العربي: العصر الأندلسي* .القاهرة: دار المعارف.

19. شوقي ضيف .*فنون الأدب العربي: الفن القصصي* .القاهرة: دار المعارف.

20. عبد الحميد، محمد محيي الدين .*شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني* .القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، 1962.

21. عبد السلام المسدي .*الأسلوب والأسلوبية* .طرابلس: الدار العربية للكتاب.

22. عبد العظيم علي قناوي .*الوصف في الشعر العربي* .القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1949.

23. عبد المالك مرتاض .*فن المقامات في الأدب العربي* .تونس: الدار التونسية للنشر، 1988.

24. عبد المالك مرتاض .*فن المقامات في الأدب العربي القديم* .دار الهدى، ط1، 2005.

25. عباس حسن .*نشأة المقامة في الأدب العربي* .مصر: دار المعارف، د.ط، د.ت.

26. عزام، محمد .*الأسلوبية منهجًا نقديًا* .دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ط1، 1998.

27. عدنان بن ذريل .*النص والأسلوبية: بين النظرية والتطبيق* .سوريا: مكتبة الأسد، د.ط، 2000.

28. عمر فروخ .*تاريخ الأدب العربي* .بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1985.

29. فخر الدين قباوة .*التحليل النحوي: أصوله وأدلته* .القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 2002.

30. فناجي، محمد عبد المنعم .*أبو الفتح الإسكندري: بطل مقامات بديع الزمان وشخصيته المجهولة* .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1996.

31. كامل المهندس، مجدي وهبة .*معجم المصطلحات في اللغة والأدب* .بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984.

32. محمد رمضان الجربي .*الأسلوب والأسلوبية* .القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

33. محمد زغلول سلام .*الأدب في العصر الأيوبي* .الإسكندرية: دار المعارف، 1982م.

34. محمد عبد المطلب .*البلاغة والأسلوبية* .القاهرة: دار نوبار للطباعة، 1994.

35. محمود عبد الرحيم صالح .*فنون النثر في الأدب العباسي* .عمّان: دار جرير.

36. مجمع اللغة العربية .*المعجم الوسيط* .القاهرة: دار المعارف، الطبعة الرابعة.

ثانيًا: الكتب المترجمة

38. فلودرنك، مونيكا .*مدخل إلى علم السرد* .ترجمة: صالح حميد. بيروت: دار الكتب العلمية.

39. بيير جيرو. الأسلوبية. ترجمة: منذر عياشي. مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، ط2.

ثالثًا: البحوث الأكاديمية

39. رواج، هناء، وعطوشة، عبير .*تأثير أخبار جائحة كورونا على تلاميذ الرابعة متوسط، متوسطة سيد روح ورقلة* .مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، 2021..

40. صدام حسين محمود عمر .*مقامات بديع الزمان بين الصنعة والتصنع* .مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006م.

41. مرعى، سليم مرعى أحمد .*مقامات الزهد للزمخشري* .كلية اللغة العربية، القاهرة.

رابعًا: المواقع الإلكترونية

42. الجزيرة .*صاحب المقامات بديع الزمان الهمذاني* https://www.aljazeera.net/news/2013/4/29 .

43. الجامعة، جامعة الملك عبد العزيز" .*الباب الثالث: الانتساب* ." ملف PDF ، تمت زيارته في 13 أبريل 2025 https://www.kau.edu.sa/Files/0004756/Files .

44. موقع الألوكة .*الحريري: حياته، رسائله، مقاماته* https://www.alukah.net/culture/0/153273/ .

45. موقع المعرفة" .*أحمد بن عبد المؤمن الشريشي* ."
https://www.marefa.orgأحمد_بن_عبد_المؤمن_الشريشي

فهرس المحتويات	
الشكر **الاهداء**	
مقدمة	**ب**
المدخل أهمية النص المقامي وخصائصه	**2**
الفصل الأول منهج الشريشي في شرح مقامات الحريري	
تمهيد	**23**
التعريف بالشريشي	**24**
منهجيته في الشرح	**26**
الشرح لغة واصطلاحا	**26**
مكانة مقامات الحريري وأهمية شروحها	**29**
المنحى اللغوي والأدبي في شرح الشريشي	**31**
التوثيق والتحقيق في الأسانيد والمصادر	**31**
البعد التاريخي والثقافي في الشرح	**31**
التوازن بين التفصيل والإيجاز في التحليل	**32**
التفسير اللغوي والمعجمي للنصوص	**32**
تفسير الإشارات الثقافية والدينية	**33**
منهج الشريشي في الشرح اللغوي	**34**
حماليات الأسلوب في شرح الشريشي	**36**
الجانب البلاغي في شرح الشريشي	**38**
أسلوب الشريشي بين الشرح المباشر والاستطراد البلاغي	**39**

التوسع والاستطراد في الشرح	**41**
الربط بين النصوص الأصلية والسياقات المختلفة	**41**
الاعتماد على المفسرين في توضيح النصوص	**43**
التوظيف التاريخي والديني في شرح الشريشي لمقامات الحريري	**44**
المنهج الموسوعي للشريشي في التراجم والجغرافيا والتاريخ	**46**
بين الإيجاز والتفصيل: منهج الشريشي في تبسيط النصوص وشرح المعاني	**49**
منهج الشريشي في الشرح: بين الاستفادة من السابقين وإضفاء بصمته الخاصة	**51**
خلاصة الفصل	**55**
الفصل الثاني: المقاربة التحليلية وأسلوبيتها عند الشريشي	
التحليل	**58**
الأسلوب	**60**
الاسلوبية	**63**
الفرق بين الأسلوب والاسلوبية	**65**
علاقة التحليل بالأسلوبية	**68**
أسلوبية السرد التاريخي	**69**
مفهوم السرد	**69**
مفهوم التاريخ	**71**
السرد التاريخي في شرح الشريشي لمقامة "الفارقية" للحريري	**73**

أسلوبية التحليل الوصفي	**75**
أهمية الوصف ووظيفته في النصوص	**77**
أسلوبية تحليل الألفاظ وشرحه	**79**
أسلوبية التحليل المقارن	**82**
أسلوبية المقارنة في تحليل الشريشي	**84**
أسلوبية الإخبار	**87**
الخاتمة (النتائج و الاقتراحات)	**96**
المراجع	**99**
الملخص	**105**

الملخّص

أظهرت الدراسة أن شرح الشريشي يتجاوز التفسير اللغوي ليشمل تحليلًا سياقيًا دقيقًا، يعتمد على الربط بين النص وظروفه الثقافية والتاريخية، مما يمنح القارئ فهمًا أعمق للنصوص. كما أكدت الدراسة على تمكن الشريشي من أدواته التحليلية والأسلوبية، وقدرته على تقديم قراءة متعددة الأبعاد للنصوص التراثية.

كما تسعى هذه المذكرة إلى إبراز أهمية شروح التراث في إثراء الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، والدعوة إلى إعادة قراءتها وفق مناهج حديثة تبرز قيمتها الجمالية والمعرفية.

الكلمات المفتاحية: الشريشي، مقامات الحريري، الشرح الأدبي، الأسلوبية، التحليل....

Abstract

This study demonstrates that Al-Sharishi's commentary goes beyond mere linguistic explanation to offer a precise contextual analysis, linking the text to its cultural and historical background. This approach provides readers with a deeper understanding of the texts. The study also highlights Al-Sharishi's mastery of analytical and stylistic tools, as well as his ability to present a multi-dimensional reading of classical literary works. Furthermore, this thesis aims to emphasize the importance of classical commentaries in enriching contemporary literary and linguistic studies, and calls for their reexamination through modern methodologies that reveal their aesthetic and intellectual value.

Keywords: Al-Sharishi, Al-Hariri's Maqamat, literary commentary, stylistics, analysis...

Résumé:

méthode rhétorique et stylistique, ce qui permet une lecture plus approfondie des textes. L'étude a également mis en évidence la capacité d'al-Sharīshī à employer ses outils stylistiques et analytiques pour proposer une lecture indépendante des dimensions linguistiques des textes étudiés.

Ce mémoire vise aussi à souligner l'importance de la mise en valeur du patrimoine dans les études littéraires et linguistiques contemporaines, et à inviter à réhabiliter ce patrimoine selon des approches modernes, stylistiques et analytiques.

Mots-clés: al-Sharīshī, explication du texte, patrimoine littéraire, style, analyse